الشائعات
وآثارها السيئة على
الفرد والمجتمعات

تأليف :

أبي حذيفة

زكريا بن حمد بن فهاد الصلاحي

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن

تقديم فضيلة الشيخ العلامة :

أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

الشائعات
وآثارها السيئة على
الفرد والمجتمعات

تأليف

أبي حذيفة زكريا بن حميد الصلاحي

تقديم فضيلة الشيخ العلامة:

أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ يحيى الحجوري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسو ل الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه

أما بعد:

فقد جمع أخونا الشيخ زكريا بن حميد الصلاحي الحبيشي بارك الله فيه مجموعة رسائل أحب أن أطلع عليها.

أولها: «**الشائعات وآثارها السيئة على المجتمعات**».

ثانيها: «**أنوار البدر في فضائل وأحكام صلاة الفجر**».

ثالثها: «**مختصر العلل الصغير للإمام الترمذي ومختصر تتمته لابن رجب الحنبلي**».

رابعها: «**شرح مختصر على الآجرومية**».

خامسها: «**شرح مختصر على نواقض الإسلام**» للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

سادسها: رسالة صغيرة بعنوان «**صحابة يرون الملائكة**» ذكر فيها نحو اثني عشر مثالا بالأدلة التي أثبتها أهل الشأن.

سابعها: رسالة «**لواقح الأفهام بأهم أحكام ومسائل الصيام**» لخص فيها فوائد عديدة في الصيام على شكل مسائل وفوائد بأدلتها في كثير من ذلك وذكر أقوال أهل العلم فيها.

وقد طالعت في الرسائل المذكورة وهي رسائل مفيدة وعمل طيب وجهد مبارك

حداه إليه تدريسه لإخوانه وطلابه الذين يحضرون دروسه ومحاضراته المفيدة فجزاه الله خيرا ونفع به وبارك فيه وفي دعوته.

كتبه

يحيى بن علي بن أحمد الحجوري

٦/ ٦/ ١٤٤٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران:١٠٢].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء:١].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب:٧١].

إن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. أما بعد:

فإن جهل كثير من المسلمين بدينهم أوقعهم في كثير من المعضلات فضيعوا الفرائض وانتهكوا الحرام وتعدوا الحدود وتساهلوا في كثير من شعائر الله التي أمر بتعظيمها في قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [سورة الحج:٣٢]. وتهاونوا بالحرمات حتى قل الخير فيهم وكثر الشر وإلى الله المشتكي فكان من جملة البلايا العظيمة التي زاد مع مرور الأيام انتشارها وأُذكيَ نارها مع الغفلة الشديدة من كثيرٍ من

الناس عنها قبول الشائعات دون أدنى رويّة وتثبت مما أدى ذلك إلى فسادٍ عريض في العبادات والمعاملات في الأخلاق والطاعات فنشأ من وراء ذلك فتن عظيمة وبلايا جسيمة وكم من معصيةٍ كبيرةٍ أساسها ومنشؤها إشاعةٌ كاذبةٌ قُبلت وعمل بمقتضاها لا سيما في هذه الأزمان التي تعددت فيه وسائل الاتصالات السريعة عبر الفضائيات وشبكات المعلومات مما يسمونه بالفيس بوك والواتس وتوتير وغيرها من المسميات والبرمجيات التي ساعدت على سرعة انتشار الأخبار إلى ملايين الناس في لحظات يسيرة، ولهذا كان انتشار الشائعات في هذا العصر من أكثر العصور فتولد من ذلك أنواعٌ من البلايا وأصنافٌ من الشرور والفتن مما لا يعلمه إلا الله.

فيا لله كم بسبب الشائعات سفك من دمٍ معصوم وانتهك من عرضٍ مصون وسلب من مال مختوم وكم اتهم من بريء وأهين من شريف وقطعت من أرحام وفسدت من مودة وتلاشت من أخوة وفرق بين أحبةٍ وأخلةٍ وكم بسببها نشأت من عداوات واستمرت من خصومات.

وجملة القول أن قبول الشائعات المفتراة من أعظم الأسباب لإهلاك الحرث والنسل فأحببت في هذه الوريقات أن أنبه على خطورة تناقل الشائعات وقبولها بما يسره الله علّ الله أن ينفع بذلك من شاء من عباده فيخف شرٌ وينطفأ آخر بإذن الله.

واللهَ أسألُ بأسمائه وصفاته أن يجعل ذلك لوجهه خالصاً وفي ميزاني مثّقلاً ولعباده نافعاً إنه جوادٌ كريمٌ. والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

أبو حذيفة زكريا بن حميد بن فهاد الصلاحي الحبيشي

اليمن – إب – حبيش.

تمهيد

الشائعات لغةً: جمع شائعة من شاع الخبر إذا ذاع.

قال الزُبيدي في تاج العروس: «**شاع الخبر في الناس فهو شائع ذاع وفشا وظهر وانتشر**».

ويقال لها إشاعة: مصدر أشاع يشيع إشاعة.

واصطلاحاً: قيل: هي خبرٌ غير موثوق يتناقله الناس وقيل: هي عبارة عن الأحاديث والأقوال والأخبار التي يتناقلها الناس والقصص التي يروونها دون التثبت من صحتها أو التحقق من صدقها وقيل: هي كل قضية أو عبارة مقدمة للتصديق تتناقل من شخص إلى شخص دون أن تكون لها معايير أكيدة للصدق.

*****

توطئة

من المعلوم في دين الإسلام أن الله ورسوله إذا أمرا بأمرٍ كان ذلك الأمر شاملاً لذلك الشيء وأسبابه وإذا حرما شيئاً شمل التحريم ذلك المحرم والطرق الموصلة إليه وهو ما يعبر عنه الأصوليون بقاعدة «**ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب**» أو قاعدة «**سد الذرائع**».

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "إعلام الموقعين" «١٣٥\٣»: فصل في سد الذرائع: «**لما كانت المقاصد لا يتوصل إليها إلا بأسباب وطرق تفضي إليها كانت طرقها وأسبابها تابعة لها معتبرة بها فوسائل المحرمات والمعاصي في كراهتها والمنع منها بحسب إفضائها إلى غاياتها وارتباطاتها بها ووسائل الطاعات والقربات في محبتها والإذن فيها بحسب إفضائها إلى غايتها فوسيلة المقصود تابعة للمقصود وكلاهما مقصود لكنه مقصود قصد الغايات وهي مقصودة قصد الوسائل فإذا حرم الرب تعالى شيئا وله طرق ووسائل تفضي إليه فإنه يحرمها ويمنع منها تحقيقا لتحريمه وتثبيتا له ومنعا أن يقرب حماه ولو أباح الوسائل والذرائع المفضية إليه لكان ذلك نقضا للتحريم وإغراء للنفوس به وحكمته تعالى وعلمه يأبي ذلك كل الإباء... ثم قال: ومن تأمل مصادرها – أي الشريعة– ومواردها علم أن الله تعالى ورسوله سد الذرائع المفضية إلى المحارم بأن حرمها ونهى عنها والذريعة: ما كان وسيلة وطريقا إلى الشيء**».

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "القواعد والأصول الجامعة صـ١٠" «**القاعدة الثانية: الوسائلُ لها أحكام المقاصد، فما لا يتمُّ الواجبُ إلا به: فهو واجب، وما لا يتمُّ المَسْنونُ**

إلا به: فهو مسنون. وطُرقُ الحرام والمكروهات تابعةٌ لها. ووسيلةُ المباحِ: مباح. ويتفرَّعُ عليها أن التوابعَ الأعمال ومُكمِّلاتِها تابعةٌ لها».

هذا أصلٌ عظيم يتضمّنُ عِدَّةَ قواعد؛ كما ذكره في الأصل. ومعنى الوسائل: الطرقُ التي يُسلك منها إلى الشيء.

والأمورُ التي تتوقف الأحكامُ عليها من: لوازمٍ وشروطٍ، فإذا أمرَ الله ورسوله بشيء كان أمْرا به، وبما لا يتمُّ إلا به، وكان أمرا بالإتيانِ بجميع شروطه: الشرعية، والعادية، والمعنويةِ، والحِسّيةِ.

فإن الذي شرَعَ الأحكامَ عليمٌ حكيمٌ يعلم ما يترتبُ على ما حَكَمَ به على عباده مِن: لوازمٍ، وشروطٍ، ومتمّماتٍ.

فالأمرُ بالشيء: أمرٌ به، وبما لا يتمُّ إلا به. والنهي عن الشيء: نهيٌ عنه، وعن كل ما يؤدي إليه.

ولهذا كان لابد قبل الدخول في الكلام عن خطر الشائعات من التعرض لذكر بعض أسباب الوقاية من الشائعات حتى يكون المسلم على حذرٍ منها كي لا يقع فيها.

*****

فصل: أسباب الوقاية من الشائعات

١ - الزم الصدق قولاً وتصديقاً به:

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [سورة التوبة:١١٩].

قال السعدي: أي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ باللهّ، وبما أمر الله بالإيمان به، قوموا بما يقتضيه الإيمان، وهو القيام بتقوى الله تعالى، باجتناب ما نهى الله عنه والبعد عنه.

﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، الذين أقوالهم صدق، وأعمالهم، وأحوالهم لا تكون إلا صدقا خلية من الكسل والفتور، سالمة من المقاصد السيئة، مشتملة على الإخلاص والنية الصالحة، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة.

قال الله تعالى: ﴿ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ ...﴾ الآية [سورة المائدة:١١٩].

وقال تعالى مادحاً من كان هذا حاله: ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ [سورة الزمر:٣٣].

وللمفسرين في تفسيرها أقوال، وهي شاملة لما ذكروه، وأعم.

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولما ذكر الكاذب المكذب وجنايته وعقوبته، ذكر الصادق المصدق وثوابه، فقال: ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ ﴾ في قوله وعمله، فدخل في ذلك الأنبياء ومن قام مقامهم، ممن صدق فيما قاله عن خبر اللهّ وأحكامه، وفيما فعله من

خصال الصدق.

﴿ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ أي: بالصدق لأنه قد يجيء الإنسان بالصدق، ولكن قد لا يصدق به، بسبب استكباره، أو احتقاره لمن قاله وأتى به، فلا بد في المدح من الصدق والتصديق، فصدقه يدل على علمه وعدله، وتصديقه يدل على تواضعه وعدم استكباره.

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ﴾ أي: الذين وفقوا للجمع بين الأمرين ﴿ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ فإن جميع خصال التقوى ترجع إلى الصدق بالحق والتصديق به.

قلتُ: فدلت الآية بمنطوقها على أن المتقون الموعودون برضوان الله هم الذين يقولون الصدق ويصدقون به ودلت بمفهومها أن من لن يقل الصدق ويصدق به إذا سمعه كان من الكاذبين.

والصدق قرين البر وهما في الجنة كما قال النبي فيما رواه البخاري **"٦٠٩٤"** ومسلم **"٢٦٠٧"** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا**» وعند الترمذي **"٢٥٦٩"** عن الحسن بن علي أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**فَإن الصدق طمأنينة**» **قال المناوي في "فيض القدير"**: «**فإن الصدق طمأنينة**» أي يطمئن إليه القلب ويسكن وفيه إضمار أي محل طمأنينة أو سبب طمأنينة «**وإن الكذب ريبة**» أي يقلق القلب ويضطرب **وقال الطيبي:** «**جاء هذا القول ممهدا لما تقدمه من الكلام ومعناه إذا وجدت نفسك ترتاب في الشيء فاتركه فإن نفس المؤمن تطمئن إلى الصدق وترتاب من الكذب فارتيابك من الشيء منبيءٌ عن كونه مظنة للباطل فاحذره وطمأنينتك للشيء مشعر بحقيقته فتمسك به والصدق والكذب يستعملان في المقال**

والأفعال وما يحق أو يبطل من الاعتقاد وهذا مخصوص بذوي النفوس الشريفة القدسية المطهرة عن دنس الذنوب ووسخ العيوب».

والحاصل أن الصدق إذا مازج قلب الكامل امتزج نوره بنور الأيمان فاطمأن وانطفأ سراج الكذب فإن الكذب ظلمة والظلمة لا تمازج النور».

وقال ابن رجب في "جامع العلوم والحكم": وقوله في الرواية الأخرى: «**إنَّ الصدقَ طمأنينةٌ، وإنَّ الكذبَ ريبةٌ**» يشير إلى أنَّه لا ينبغي الاعتمادُ على قول كلِّ قائلٍ كما قال في حديث وابصة: «**وإنْ أفتاك الناسُ وأفتوكَ**» وإنَّما يُعْتَمَدُ على قولِ مَنْ يقول الصدقَ، وعلامةُ الصدق أنَّه تطمئن به القلوبُ، وعلامة الكذب أنَّه تحصل به الريبةُ، فلا تسكن القلوبُ إليه، بل تَنفِرُ منه.

قلتُ: فتأمل كيف يحصل للمسلم بسبب الصدق من الورع والاطمئنان والبعد عن نشر الشائعات والأكاذيب ولما كان أهل الصدق لا يقبلون من الأخبار إلا ما كان صدقاً كانوا أبعد الناس عن قبول الشائعات وأشدهم رداً لها فكون المسلم لا يقول إلا صدقاً ولا يقبل إلا صدقاً يحصل له من الوقاية من ضرر الشائعات خيرٌ عظيمٌ والتوفيق بيد الله.

٢- احرص على حفظ اللسان إلا من خير:

وفي دين الإسلام من الأدلة المتكاثرة في هذا الباب الشيء الكثير وليس هذا موضع بسطها ولكن نشير إلى شيءٍ منها ليحصل المقصود فمن ذلك: ما رواه البخاري (٦٠١٨) ومسلم(٤٧) من حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**».

قال الحافظ ابن حجر في "الفتح": «وهذا من جوامع الكلم لأن القول كله إما خير

وإما شر وإما آيل إلى أحدهما فدخل في الخير كل مطلوب من الأقوال فرضها وندبها فأذن فيه على اختلاف أنواعه ودخل فيه ما يؤول إليه وما عدا ذلك مما هو شر أو يؤول إلى الشر فأمر عند إرادة الخوض فيه بالصمت».

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأما قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**فليقل خيرا أو ليصمت**» فمعناه أنه إذا أراد أن يتكلم فإن كان ما يتكلم به خيرا محققا يثاب عليه واجبا أو مندوبا فليتكلم وان لم يظهر له أنه خير يثاب عليه فليمسك عن الكلام سواء ظهر له أنه حرام أو مكروه أو مباح مستوي الطرفين فعلى هذا يكون الكلام المباح مأمورا بتركه مندوبا إلى الإمساك عنه مخافة من انجراره إلى المحرم أو المكروه وهذا يقع في العادة كثيرا أو غالبا وقد قال الله تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [سورة ق:١٨].

وروى الترمذي «٣٩٧٣» من حديث معاذ وفيه: ثم قال: «**ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟**» قلت بلى. فأخذ بلسانه فقال «**تكف عليك هذا**» قلت يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: «**ثكلتك أمك يا معاذ هل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم؟؟**» قال في تحفة الأحوذي: «وإنما أخذ عليه الصلاة والسلام بلسانه وأشار إليه من غير اكتفاء بالقول، تنبيهاً على أن أمر اللسان صعب. والمعنى لا تكلم بما لا يعنيك، فإن من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ولكثرة الكلام مفاسد لا تحصى، إلى أن قال: والمعنى لا يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم من الكفر والقذف والشتم والغيبة والنميمة والبهتان ونحوها والاستثناء مفرغ، وهذا الحكم وارد على الأغلب أي على الأكثر لأنك إذا جربت لم تجد أحداً حفظ لسانه عن السوء ولا يصدر عنه شيء يوجب دخول النار إلا نادراً».

وروى البخاري «٦٤٧٨» عن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ الله لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ الله بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ**

بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ الله لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ» وعند أحمد والترمذي بسندٍ صحيح زيادة «**سبعين خريفا**».

قال ابن بطال في شرح البخاري: «ما أحق من علم أن عليه حفظةً موكلين به، يحصون عليه سقط كلامه وعثرات لسانه، أن يحزنه ويقل كلامه فيما لا يعنيه، وما أحراه بالسعى في أن لا يرتفع عنه ما يطول عليه ندمه من قول الزور والخوض في الباطل، وأن يجاهد نفسه في ذلك ويستعين بالله ويستعيذ من شر لسانه» قال الحافظ في الفتح: «وقال النووي في هذا الحديث حث على حفظ اللسان فينبغي لمن أراد أن ينطق أن يتدبر ما يقول قبل أن ينطق فان ظهرت فيه مصلحة تكلم وإلا أمسك».

وروى البخاري «٦٤٧٤» عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ**». وجاء من خارج الصحيح من حديث أبي موسى وأبي هريرة وجابر وعائشة. قال في عمدة القاري: «**وفيه أن أعظم البلاء على العبد في الدنيا اللسان والفرج فمن وقي من شرهما فقد وقي أعظم الشر**» قال الحافظ: «وقال ابن بطال دل الحديث على أن أعظم البلاء على المرء في الدنيا لسانه وفرجه فمن وقي شرهما وقى أعظم الشر».

قلتُ: فتدبر عافني الله وإياك خطورة عدم حفظ اللسان إلا عن خير وجميع المفاسد الناتجة من الشائعات إنما طريقها اللسان فتنبه.

٣ - لا تخض فيما لا يعنيك:

و هذا من جملة الأداب النبوية التي أدبنا بها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال: «**مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرءِ تَرْكُهُ ما لا يَعْنِيهِ**» رَوَاهُ التِّرمذيُّ "«٢٣١٧» وغَيرُهُ وحَسَنه عَنْ أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ابن رجب في "جامع العلوم والحكم": والصحيح فيه المرسل وقال: «**وهذا الحديث أصلٌ عظيم من أصول الأدب**»

والحديث صححه الألباني بشواهده في صحيح الجامع «٥٩١١» وذكره عن أبي هريرة و عن علي بن أبي طالب و الحسين بن علي وعن أبي ذر و زيد بن ثابت و الحارث بن هشام.

قلتُ: ولا يخفى أن كثيراً من الشائعات تخترع وتنشر ويزاد فيها وينقص من قبل الفضوليين الذين ابتلوا بكثرة الخوض فيما لا يعنيهم من أمور الناس فأفسدوا بذلك أنفسهم وغيرهم والله المستعان.

٤- لا تكن ثرثاراً:

ثبت من حديث ابن عباس وأبي هريرة وأبي ثعلبة وجابر عند أحمد والترمذي وغيرهما واللفظ للترمذي عن جابر أَنّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنّ مِنْ أَحَبّكُمْ إِلَيّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنّي مَجْلِساً يَوْمَ القِيَامَةِ أحاستكم أَخْلاَقاً، وإِنّ مِنْ أَبْغَضِكُمْ إِلَيّ وَأَبْعَدِكُمْ مِنّي مجلساً يَوْمَ القِيَامَةَ الثّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ، قالُوا: يا رسولَ الله قَدْ عَلِمْنَا الثّرْثَارِينَ وَالمُتَشَدّقِينَ فَما المُتَفَيْهِقُونَ؟ قال المُتَكَبّرُونَ**».

قال أبو عيسى: وفي البابِ عن أَبي هُرَيْرَةَ. وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الْوَجْهِ.

الثّرْثَارُ: هُوَ الكَثِيرُ الْكَلامِ، **وَالْمُتَشَدّقُ**: الْذِي يَتَطاوَلُ عَلَى النّاسِ في الْكَلامِ ويَبْذُو عَلَيْهِم. وفي النهاية الثرثارون هم الذي يكثرون الكلام تكلفاً وخروجاً عن الحق، والثرثرة كثرة الكلام وترديده. «**والمتشدقون**» قال في النهاية: المتشدقون هم المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز. وقال ابن القيم في "المدارج" "٢\٣٠٧": **الثرثار**: هو كثير الكلام بغير فائدة دينية.

قلتُ: ومن أقبح أنواع الثرثرة: الترويج للشائعات والتكلف في نشرها والتنقل من مجلسٍ إلى آخر لإذاعتها خصوصاً في المنتديات والمواقع الإلكترونية نعوذ بالله من

الخذلان.

٥- لا تحدث بكل ما سمعت:

وذلك أنك قد تسمع الحق والباطل والصدق والكذب فإذا حدثت بكل ما سمعت والحالة هذه وقعت في كثير من المحاذير الشرعية ولهذا ثبت عند مسلم في المقدمة رقم **"٥"** عن أبي هريرة: إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «**كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع**». وروى أيضاً عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع**».

وقال مسلم: وحدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح قال أخبرنا ابن وهب قال: قال لي مالك اعلم أنه ليس يسلم رجل حدث بكل ما سمع ولا يكون إماما أبدا وهو يحدث بكل ما سمع.

وعن عبد الله قال: بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع قال النووي: «**بحسب**» معناه يكفيه ذلك من الكذب فإنه قد استكثر منه.

وروى أيضا في المقدمة عن عبد الرحمن بن مهدي يقول لا يكون الرجل إماماً يقتدى به حتى يمسك عن بعض ما سمع.

وقال مسلم: «وأما معنى الحديث والآثار التي في الباب ففيها الزجر عن التحديث بكل ما سمع الإنسان فانه يسمع وفي العادة الصدق والكذب فإذا حدث بكل ما سمع فقد كذب لإخباره بما لم يكن وقد تقدم أن مذهب أهل الحق أن الكذب الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو ولا يشترط فيه التعمد لكن التعمد شرط في كونه إثما والله أعلم».

وأما قوله «**ولا يكون إماما وهو يحدث بكل ما سمع**» فمعناه أنه إن حدث بكل ما سمع كثر الخطأ في روايته فترك الاعتماد عليه والأخذ عنه.

٦- أحسن الظن ما استطعت:

﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ [سورة النور:١٢].

قال الشوكاني: فأوجب الله سبحانه على المسلمين إذا سمعوا رجلاً يقذف أحداً، ويذكره بقبيح لا يعرفونه به أن ينكروا عليه ويكذبوه. قال العلماء: إن في الآية دليلاً على أن درجة الإيمان والعفاف لا يزيلها الخبر المحتمل وإن شاع ﴿ وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ أي : قال المؤمنون عند سماع الإفك : هذا إفك ظاهر مكشوف .

وقال السعدي: ثم أرشد الله عباده عند سماع مثل هذا الكلام فقال: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ [سورة النور:١٢]. أي: ظن المؤمنون بعضهم ببعض خيرا، وهو السلامة مما رموا به، وأن ما معهم من الإيمان المعلوم، يدفع ما قيل فيهم من الإفك الباطل، ﴿ وَقَالُواْ ﴾ بسبب ذلك الظن ﴿وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ أي: كذب وبهت، من أعظم الأشياء، وأبينها. فهذا من الظن الواجب، حين سماع المؤمن عن أخيه المؤمن، مثل هذا الكلام، أن يبرئه بلسانه، ويكذب القائل لذلك. ثم أدبهم الله بقوله: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة النور:١٦]. ﴿ سُبْحَٰنَكَ ﴾ أي: تنزيها لك من كل سوء، وعن أن تبتلي أصفياءك بالأمور الشنيعة.

٧- رد الشائعة وبيان بطلانها:

وهذا من أعظم الأسباب التي تقي صاحبها الوقوع في شراك الشائعات وذلك أن العبد إذ بلغه آخر شائعةً عن بعض الناس سأل الناقل: من أين لك هذا؟ ولا يزال يتحراه ويتوثق منه فإذا تبين أن هذه الشائعة ليس لها أساس نصح الناقل وزجره عن نشر مثل هذه الشائعات المبنية على غير أساس وبين له خطورة ذلك وإذا سمعها بين الناس بين بطلانها فيحصل له بذلك فوائد:

الأولى: دفعه عن عرض أخيه المسلم وحصوله على الأجر المترتب على ذلك كما روى الترمذي عن أبي الدرداء: عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة**» قال: وفي الباب عن أسماء بنت يزيد قال أبو عيسى: هذا حديث حسن وقال الشيخ الألباني: صحيح.

الثانية: صيانة نفسه عن الوقوع في هذا المنكر.

الثالثة: استراحته من المروجين للشائعات فإنهم أن علموا منه ذلك لم ينقلوا إليه ما ابتلوا به فتأمل كم في رد الشائعات وبيان بطلانها للناقل والمشيع من الخير العام والخاص والله المستعان.

*****

أسباب انتشار الشائعات

اعلم وفقك الله أنه ما من خيرٍ أو شر إلا وهو مرتبطٌ بأسباب من خلالها يصل العبد إلى الخير أو الشر، ومن هذا الباب كان لِلشائعات جملةً من الأسباب التي تساعد على انتشارها والترويج لها، وسأذكر في هذا الفصل إن شاء الله ما يسر الله فهمه من هذه الأسباب، فدونكها:

١ - الكذب:

وهذا الخلق المقيت يعتبر سبباً رئيسياً لوجود الشائعات ثم انتشارها، وما من شائعةٍ مفتراة إلا وسببها الكذب، وأحسن من قال: «**رأس المآثم الكذب وعمود الكذب البهتان**» ولهذا كان الكذب من أكبر الكبائر في دين الإسلام، وصاحبه من أسوأ الخلق في الدنيا والآخرة، وكلما ازدادت الشائعة الكاذبة انتشاراً كلما كان ذلك أشد عذاباً على مفتريها في قبره، يوضح ذلك ما رواه البخاري «١٣٨٦» من حديث سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا قَالَ فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا فَيَقُولُ مَا شَاءَ الله فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا قُلْنَا لَا قَالَ لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ،... فأتينا على رجل مستلق لقفاه وإذا آخر قائم عليه بكوب من حديد وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه ومنخراه إلى قفاه وعيناه إلى قفاه قال ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح الأول كما كان ثم يعود فيفعل به مثل ما فعل به المرة الأولى قال قلت سبحان الله ما هذان قال قالا لي انطلق انطلق،... وأما الرجل الذي**

أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه وعيناه إلى قفاه ومنخراه إلى قفاه فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق».

قال الحافظ: قال ابن العربي «شرشرة شدق الكاذب إنزال العقوبة بمحل المعصية وعلى هذا تجري العقوبة في الآخرة بخلاف الدنيا» وقال: «وانما استحق التعذيب لما ينشأ عن تلك الكذبة من المفاسد وهو فيها مختار غير مكره ولا ملجأ قال ابن هبيرة لما كان الكاذب يساعد أنفه وعينه لسانه على الكذب بترويج باطله وقعت المشاركة بينهم في العقوبة».

قلتُ: فتأمل كيف نال هذا الخزي المستمر في قبره بسبب هذه الكذبة التي افتعلها فأشيعت حتى بلغت الآفاق، وكم يحصل في هذا الزمان من هذه الكذبات التي يكثر انتشارها ويتطاير شررها إلى أقاصي الديار بفعل القنوات وشبكات النت وغيرها من الوسائل السريعة التي زادت الطين بلة بسبب عدم تثبت أهلها، والمسابقة لنشر كل ما يقال، وإشاعة كل ما يذكر، حسبنا الله ونعم الوكيل.

٢- حب الشهرة والإتيان بالغرائب:

وها الأمر من جملة الأسباب الرئيسية لترويج الشائعات ونشر الأكاذيب، وذلك أن بعض الناس صار عنده إدمان وهوس في حب التصدر وأن يكون أول من ينشر الخبر ليشتهر بذلك، لاسيما مراسلي القنوات ومن يُسمون بالصحفيين، فتراهم يتسابقون إلى نشر كل جديد دون أدنى روية وتثبت ـ إلا من رحم الله ـ حرصاً منهم على ما يسمونه بـ: **"السبق الصحفي"** و **"الخبر أولاً بأول"** و **"كل جديد"** وغير ذلك من الألفاظ التي يزينون بها كذباتهم ويروجون بها لتلك الشائعات التي لا أساس لها من الصحة، وقد تقدم قبلُ بيان ذم من يحدث بكل ما يسمع وينقل كل ما يقرأ، ومنه الحديث الوارد عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كفى بالمرء كذبا أن يحدث**

بكل ما سمع» وقال أبو يوسف صاحب أبي حنيفة: «**ومن طلب غريب الحديث كذب**».

وروى مسلم عن إياس بن معاوية أنه قال: «**إياك والشناعة في الحديث فإنه قلما حملها أحد إلا ذل في نفسه وكذب في حديثه**». قال النووي: وأما قوله «**إياك والشناعة في الحديث**» فهي بفتح الشين وهى القبح قال أهل اللغة الشناعة القبح وقد شنع الشيء بضم النون أي قبح فهو أشنع وشنيع وشنعت بالشيء بكسر النون وشنعته أي أنكرته وشنعت على الرجل أي ذكرته بقبيح ومعنى كلامه أنه حذره أن يحدث بالأحاديث المنكرة التي يشنع على صاحبها وينكر ويقبح حال صاحبها فيكذب أو يستراب في رواياته فتسقط منزلته ويذل نفسه» والله سبحانه وتعالى أعلم.

قلتُ: إضافةً إلى ما قد تسببه هذا الشائعة التي روجها من المصائب والفتن، لو لم يكن من ذلك إلا ما يحصل بين السامعين لها من المماراة والمشادة والاختلاف، الذي ربما أدى إلى المخاصمة والضرب، بل وربما القتل ؟! والعياذ بالله.

٣- محاولة إسقاط الخصم:

وهذا السبب من أقبح الأسباب التي تدل على دناءة أصحابها عياذاً بالله، إذا يلجأ المسلم إلى افتعال شائعة يعلم هو يقيناً كذبها، ثم يقوم بنشرها وترويجها بأكبر قدرٍ يمكنه، حتى يسقط خصمه ومن لا يتفق معه ويسير على قوله، ويحمله ما عنده من خستٍ وخبث طوية أن يتقول على أخيه المسلم ما يعلم أنه ليس فيه، ليسقطه زعم؟ ولا يعلم هذا المسكين أن الخفض والرفعة بيد الله وحده سبحانه يرفع من شاء بما شاء ويضع من شاء بما شاء كما قال سبحانه: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة آل عمران:٢٦].

ولأجل ذلك وغيره جعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الفعل من كبائر الذنوب كما روى أحمد «٧٠\٢» وأبو داود «٣٥٩٧» عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال «الوحل الشديد» حتى يخرج مما قال**». قال الشيخ الألباني: صحيح.

ولا يأمن هذا الخسيس من سوء فعلته فإن الله لا تخفى عليه خافية وكم مكرٍ انقلب على صاحبه فأرداه، فما هي إلا أوقات معلومة وتنكشف الحقيقة ويفضح مفتري الشائعة في الدنيا قبل الآخرة. ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾، ومما حصل من ذلك مما فيه عبرة ما ذكره الذهبي في السير «٥٢١\١٨» قال: «قال ابن طاهر: وسمعت أصحابنا بهراة يقولون: لما قدم السلطان ألب أرسلان هراة في بعض قدماته، اجتمع مشايخ البلد ورؤساؤه، ودخلوا على أبي إسماعيل ـ وهو أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي ـ، وسلموا عليه، وقالوا، ورد السلطان ونحن على عزم أن نخرج، ونسلم عليه، فأحببنا أن نبدأ بالسلام عليك، وكانوا قد تواطؤوا على أن حملوا معهم صنما من نحاس صغيرا، وجعلوه في المحراب تحت سجادة الشيخ، وخرجوا، وقام الشيخ إلى خلوته، ودخلوا على السلطان، واستغاثوا من الأنصاري، وأنه مجسم، وأنه يترك في محرابه صنما يزعم أن الله تعالى على صورته، وإن بعث السلطان الآن يجده.

فعظم ذلك على السلطان، وبعث غلاما وجماعة، فدخلوا، وقصدوا المحراب، فأخذوا الصنم، فألقى الغلام الصنم، فبعث السلطان من أحضر الأنصاري، فأتى فرأى الصنم والعلماء، وقد اشتد غضب السلطان، فقال له السلطان: ما هذا؟ قال: صنم يعمل من الصفر شبه اللعبة.

قال: لست عن ذا أسألك.

قال: فعم يسألني السلطان؟ قال: إن هؤلاء يزعمون أنك تعبد هذا، وأنك تقول:

إن الله على صورته.

فقال شيخ الإسلام بصولة وصوت جهوري: سبحانك! هذا بهتان عظيم.

فوقع في قلب السلطان أنهم كذبوا عليه، فأمر به، فأخرج إلى داره مكرما، وقال لهم: اصدقوني.

وهددهم، فقالوا: نحن في يد هذا في بلية من استيلائه علينا بالعامة، فأردنا أن نقطع شره عنا.

فأمر بهم، ووكل بهم، وصادرهم، وأخذ منهم وأهانهم.

فتدبر كيف انقلب الأمر عليهم وعجل الله لهم بالعقوبة، عندما أرادوا إسقاط هذا الإمام بمثل هذه الشائعة المفتراة والمكيدة المدبرة، فصار حالهم كما قال الله:﴿ وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [سورة النمل:٥٠]. وينبغي للمسلم أن يعلم أن هذا الأسلوب مقيتٌ مضرٌ بصاحبه يجعل فيه شعبة من شعب النفاق، كما ثبت عند البخاري «٣٤» ومسلم«٥٨» من حديث عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ:«**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ**»، قال السندي: قوله: «**وإذا خاصم فجر**» أي: في الخصومة أي مال عن الحق والمراد به هنا الشتم والرمي بالأشياء القبيحة والبهتان. وقال القاري: أي شتم ورمى بالأشياء القبيحة.

وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم: «إذا خاصم فجر ويعني بالفجور أنْ يخرج عن الحقِّ عمداً حتى يصير الحقُّ باطلاً والباطلُ حقاً، وهذا مما يدعو إليه الكذبُ».

وكم والله أفسد أصحاب القلوب المريضة والهمم الدنيئة والأهواء الخبيثة من مودة

وكم أوغروا الصدور على الأحبة، بإشاعاتهم التي يعلمون يقيناً بطلانها، ولكنه الهوى القاتل عياذاً بالله، ومما يزيد الأمر سوءً أن تجد هذا الأسلوب الدنيء عند بعض من ينتسب إلى العلم والدين والسنة بل وربما كان ممن يشار إليه بالعلم، فيروج هذه الشائعة عالما ببطلانها وربما تصرف فيها بعض التصرف ليخرجها بكلامٍ معسول، على أنه ناصح ومتخوف على المسلمين!؟ لكن الله يعلم فساد نيته وخبث طويته، فنعوذ بالله من شرور أنفسنا.

٤- سوء الظن بالمسلمين:

وسوء الظن بمجرد التوهم من أخطر الأدواء ومجامع الإثم على صاحبه وعلى غيره، وإذا صار سوء الظن من الأمور الملازمة للعبد أو الغالبة عليه، صار من نفسه في عناء والناس منه في بلاء وذلك أنه قد يتوهم أموراً لا أساس لها، ثم يزداد به الأمر حتى يصير الوهم حقيقة، وربما ألقى إلى بعض الناس ما توهمه عن فلان -بسوء ظنه- فيجد من يقبل ذلك منه من غوغاء الناس وأغتامهم، بل ويزينون له ذلك حتى يستقر في قلبه، فلا ينشرها بعد ذلك إلا على أنها حقيقة؟

ولذا حذرنا الله من ذلك فقال سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَ لَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة الحجرات:١٢]. قال ابن كثير: «يقول تعالى ناهيا عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله؛ لأن بعض ذلك يكون إثما محضا، فليجتنب كثير منه احتياطا، وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أنه قال: ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المسلم إلا خيرا، وأنت تجد لها في الخير محملا» رواه أحمد في الزهد كما في الدر المنثور «٧/ ٥٦٥» وقال السعدي: «نهى الله تعالى

عن كثير من الظن السوء بالمؤمنين، فـ﴿ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ ﴾ وذلك، كالظن الخالي من الحقيقة والقرينة، وكظن السوء، الذي يقترن به كثير من الأقوال، والأفعال المحرمة، فإن بقاء ظن السوء بالقلب، لا يقتصر صاحبه على مجرد ذلك، بل لا يزال به، حتى يقول ما لا ينبغي، ويفعل ما لا ينبغي، وفي ذلك أيضًا، إساءة الظن بالمسلم، وبغضه، وعداوته المأمور بخلاف ذلك منه. ورواه البخاري «٦٠٦٦» ومسلم«٢٥٦٣» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ**».

قال الحافظ في الفتح «١٠\٤٨١»: قال الخطابي وغيره ليس المراد ترك العمل بالظن الذي تناط به الأحكام غالبا بل المراد ترك تحقيق الظن الذي يضر بالمظنون به وكذا ما يقع في القلب بغير دليل وذلك أن أوائل الظنون إنما هي خواطر لا يمكن دفعها وما لا يقدر عليه لا يكلف به ويؤيده حديث تجاوز الله للأمة عما حدثت به أنفسها وقد تقدم شرحه وقال القرطبي: المراد بالظن هنا التهمة التي لا سبب لها كمن يتهم رجلا بالفاحشة من غير أن يظهر عليه ما يقتضيها ولذلك عطف عليه قوله ﴿ وَ لَا تَجَسَّسُواْ﴾ وذلك أن الشخص يقع له خاطر التهمة فيريد أن يتحقق فيتجسس ويبحث ويستمع فنهى عن ذلك وهذا الحديث يوافق قوله تعالى: ﴿ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ وَ لَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا ﴾ فدل سياق الآية على الأمر بصون عرض المسلم غاية الصيانة لتقدم النهي عن الخوض فيه بالظن فإن قال الظان: أبحث لأتحقق قيل له: ولا تجسسوا فإن قال تحققت من غير تجسس قيل له ولا يغتب بعضكم بعضا.

قلتُ: ومن البلاء في هذا الأمر أيضاً أن السامع قد يسمع الشائعة عن فلان فتوافق هوىً عنده وعداوة لهذا المشاع عنه، فينشر ذلك بين الناس بادئ الأمر بصيغة التمريض: قيل، وسمعنا والله أعلم. ثم يستسهل ذلك لعدم وجود من يزجره، فلا

تسمعه بعد أيام إلا وهو يحكيها للناس على أنها أمر لا شك فيه، وهكذا السيئة تجر إلى مثلها أو أقبح منها، فتنبه عافاك الله!!

٥- الجهل بخطورة الشائعات:

والجهل عافاني الله وإياكم داءٌ قاتل، وما من شرٍ في الدنيا والآخرة إلا والجهل من أعظم أسبابه، ولهذا ترى كثيراً من الناس يقع في محاذير عظيمة، ومنكرات جسيمة، بسبب جهلهم أو تجاهل بعضهم بخطورة ما يقدمون عليه، وما يترتب على ذلك من أضرار، ومفاسد دنيوية وأخروية، ومن هنا أوجب الله على الناس تعلم ما لا بد منه من أمور دينهم، وأوجب على العلماء بيان العلم الصحيح النافع للناس، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [سورة آل عمران:١٨٧].، وعلى هذا ينبغي على العلماء والدعاة إلى الله على بصيرة بيان خطورة قبول الشائعات ونشرها بين الناس، ليحذروا ذلك، والله المستعان.

٦- الفراغ:

وذلك أن كثيراً من الشائعات يتم بذرها وتعاهدها وحصادها والتواصي بنشرها وإذاعتها في مجالس الفارغين، الذين يتجمعون ها هنا وها هنا، على الأرصفة، وجوانب الطرقات، ومجالس اللهو وتضييع الأوقات، فيتجاذبون أطراف الحديث، ويقومون بالتحليلات القائمة على الأوهام والتخيلات –أحسن من الفراغ "زعموا"– يخروجون من مجالسهم بكذبات من زبالة أفكارهم، فيبثونها بين الناس، على أنها حقائق؟ وكيف لا تكون حقيقة وقد قالها فلان، وصدقه فلان من شلة الفارغين !؟

فكم أنتجت مجالس الفارغين الضائعين من مصائب؟ وكم خرج منها من شر وعائب؟

ولوا أنهم شغلوا أنفسهم بما يعود عليهم وعلى مجتمعاتهم بالخير، لزالت شرورٌ كثيرة، فليتق الله كل مسلم في عمره الذي أنعم الله به عليه فإن الأمر شديد، ثبت عند الترمذي

«٢٤١٧» وغيره بإسنادٍ صحيح، صححه الألباني وغيره، عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه وعن علمه فيم فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه**»، فالله سائلك عن كل لحظةٍ من عمرك ما فعلت بها فلا تضيع أوقاتك بمثل هذه المآثم، اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا.

٧- عدم التثبت من الخبر:

وقد حصل بسبب عدم التثبت والتبين من الشرور والفتن بلاء عظيم، ولهذا أدبنا ربنا قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾ [سورة الحجرات:٦]. قال السعدي: «وهذا أيضًا، من الآداب التي على أولي الألباب، التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بخبر أن يتثبتوا في خبره، ولا يأخذوه مجردًا، فإن في ذلك خطرًا كبيرًا، ووقوعًا في الإثم، فإن خبره إذا جعل بمنزلة خبر الصادق العدل، حكم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تلف النفوس والأموال، بغير حق، بسبب ذلك الخبر ما يكون سببًا للندامة، بل الواجب عند خبر الفاسق، التثبت والتبين، فإن دلت الدلائل والقرائن على صدقه، عمل به وصدق، وإن دلت على كذبه، كذب، ولم يعمل به، ففيه دليل، على أن خبر الصادق مقبول، وخبر الكاذب، مردود، وخبر الفاسق متوقف فيه كما ذكرنا»، وروى البخاري «١٤٠٧» ومسلم «١٧١٥» من حديث الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ الله حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ وَمَنْعًا وَهَاتِ وَوَأْدَ الْبَنَاتِ وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ**

وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ» وعند مسلم «**ونهى عن ثلاث:... قيل وقال**».

والشاهد منه قوله «**قيل وقال**»، قال النووي: «**وهو الخوض في أخبار الناس**» قال ابن كثير في التفسير: «أي الذي يكثر من الحديث عما يقول الناس من غير تَثَبُّت، ولا تَدبُّر، ولا تبيُّن» وتقدم معنا ما رواه مسلم في المقدمة بلفظ: «**كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع**» قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي إذا لم يتثبت لأنه يسمع عادة الصدق والكذب فإذا حدث بكل ما سمع لا محالة يكذب والكذب الإخبار عن الشيء على غير ما هو عليه وإن لم يتعمد. لكن التعمد شرط الإثم ...» وفي سنن أبي داود «٤٩٧٢» عن حُذَيْفَةَ «**مَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يَقُولُ فِي زَعَمُوا؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ**» وصححه الألباني في الصحيحة «٨٦٦» وقال: وفي الحديث ذم استعمال هذه الكلمة «**زعموا**» وإن كانت في اللغة قد تأتي بمعنى قال كما هو معلوم و لذلك لم تأت في القرآن إلا في الإخبار عن المذمومين بأشياء مذمومة كانت منهم مثل قوله تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [سورة التغابن:٧]. ثم أتبع ذلك بقوله ﴿ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ ﴾ و نحو ذلك من الآيات، قال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ساق بعضها: وكل هذه الأشياء إخبار من الله بها عن قوم مذمومين في أحوال لهم مذمومة و كانوا فيها كاذبين، فكان مكروها لأحد من الناس لزوم أخلاق المذمومين في أخلاقهم، الكافرين في أديانهم، الكاذبين في أقوالهم. وكان الأولى بأهل الإيمان لزوم أخلاق المؤمنين الذين سبقوهم بالإيمان وما كانوا عليه من المذاهب المحمودة والأقوال الصادقة التي حمدهم الله تعالى عليها، رضوان الله عليهم ورحمته، وبالله التوفيق.

وقال البغوي في "شرح السنة" «٣/ ٤١٣» نسخة المكتب: إنما ذم هذه اللفظة لأنها تستعمل غالبا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه إنما هو شيء يحكي على الألسن، فشبه

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يقدمه الرجل أمام كلامه ليتوصل به إلى حاجته من قولهم: زعموا، بالمطية التي يتوصل بها الرجل إلى مقصده الذي يؤمه، فأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتثبت فيما يحكيه والاحتياط فيما يرويه، فلا يروي حديثا حتى يكون مرويا عن ثقة، فقد روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع**» اهـ. وقال الخطابي: «... وإنما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه وإنما هو شيء حكي عن الألسن على سبيل البلاغ فذم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الحديث ما كان هذا سبيله وأمر بالتثبت فيه والتوثق لما يحكيه من ذلك فلا يردونه حتى يكون معزياً إلى ثبت ومروياً عن ثقة» اهـ.

وقال في "عون المعبود" ما نصه: «... والمقصود أن الإخبار بخبر مبناه على الشك والتخمين دون الجزم واليقين قبيح بل ينبغي أن يكون لخبره سند وثبوت ويكون على ثقة من ذلك لا مجرد حكاية على ظن وحسبان. وفي المثل: زعموا مطية الكذب».

قلتُ: وروى مسلم في المقدمة عن سمرة والمغيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من حدث بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**».

وقال الحافظ في الفتح في فوائد حديث الإفك: «**وفيه البحث عن الأمر القبيح إذا أشيع وتعرف صحته وفساده بالتنقيب على من قيل فيه هل وقع منه قبل ذلك ما يشبهه أو يقرب منه واستصحاب حال من أتهم بسوء إذا كان قبل ذلك معروفا بالخير إذا لم يظهر عنه بالبحث ما يخالف ذلك**» وقال أيضاً: «**وفيه البحث عن الأمر المقول ممن يدل عليه المقول فيه والتوقف في خبر الواحد ولو كان صادقا وطلب الارتقاء من مرتبة الظن إلى مرتبة اليقين**» وقال النووي في حديث الإفك: «**فيه: جواز البحث والسؤال عن الأمور المسموعة عمن له به تعلق أما غيره فهو منهي عنه وهو تجسس وفضول**».

وأما ما ورد عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في التثبت في نقل الأخبار فكثير منها:

ما رواه أحمد «١٧٩٧٨» والترمذي «٢١٠٠» وغيرهما -عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ، قَالَ: هَلْ سَمِعَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا شَيْئًا؟ فَقَامَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَقَالَ: «شَهِدْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِي لَهَا بِالسُّدُسِ»، فَقَالَ: هَلْ سَمِعَ ذَلِكَ مَعَكَ أَحَدٌ؟ فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَقَالَ: «شَهِدْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِي لَهَا بِالسُّدُسِ» فَأَعْطَاهَا أَبُو بَكْرٍ السُّدُسَ.

ب- ومن ذلك أيضاً ما أخرجه البخاري«٢٠٦٢» ومسلم «٢١٥٣» «أَنَّ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ وَكَأَنَّهُ كَانَ مَشْغُولًا فَرَجَعَ أَبُو مُوسَى فَفَرَغَ عُمَرُ فَقَالَ أَلَمْ أَسْمَعْ صَوْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ائْذَنُوا لَهُ قِيلَ قَدْ رَجَعَ فَدَعَاهُ فَقَالَ كُنَّا نُؤْمَرُ بِذَلِكَ فَقَالَ تَأْتِينِي عَلَى ذَلِكَ بِالْبَيِّنَةِ فَانْطَلَقَ إِلَى مَجْلِسِ الْأَنْصَارِ فَسَأَلَهُمْ فَقَالُوا لَا يَشْهَدُ لَكَ عَلَى هَذَا إِلَّا أَصْغَرُنَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ فَذَهَبَ بِأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فَقَالَ عُمَرُ أَخَفِيَ هَذَا عَلَيَّ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْهَانِي الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ يَعْنِي الْخُرُوجَ إِلَى تِجَارَةٍ».

قلتُ: فانظر رعاك الله إلى هذا الأدب الإلهي العظيم كم يحصل به من الخير لو عمل به الناس وتأدبوا بما دل عليه، فما بالنا اليوم أي معشر أهل الإسلام صار اعتمادنا فيما نتناقله بيننا من أمورنا الدينية والدنيوية: سياسية واقتصادية وعسكرية – على قنواتٍ ملئت بالفسق والرذيلة وصحفٍ ملئت بالكذب، ومواقع على الشبكات قد ملئت بالفجور، فأين تأدبنا بما أدبنا الله به، من عدم قبول خبر الفسقة والفجرة ؟؟؟ نعوذ بالله من الخذلان.

تنبيهٌ مهم:

نسمع كثيراً من الناس لاسيما المشار إليهم بالخير والصلاح جملةً يتناقلون بعض الأخبار والحكايات عن آخرين، ويقولون: أخبرني بهذا ثقةٌ، ويقصدون بقولهم ثقة: أنه رجل من أهل العدالة والصلاح، وهذا من الخلط والخبط عند بعضهم، وهو ناتج إما

عن غفلة من القائل أو جهل بالفرق بين العدالة والتوثيق –الضبط– إذ ليس كل عدلاً ديناً يكون خبره مقبول، لأنه قد يكون عدلاً ولا يكون ضابطاً فيما ينقله، فربما وهم، أو نقل الكلام بمعنى آخر يفسده، أو نقل جزءً من الكلام ونسي الآخر والكلام لا يستقيم إلا كاملاً، وقد يكون كثير الوهم، فيسمع كلاماً في شخصٍ فيجعله في آخر، وهكذا مما يحصل للضعفاء وأصحاب الأوهام والمناكير، وإن كانوا عدولاً صالحين في أنفسهم، وقد كان السلف يتورعون عن قبول خبر هؤلاء، وذلك أن الناس يقبلون أخبارهم لصلاحهم ولا ينظرون إلى ضبطهم، وليس معنى هذا أنهم يتعمدون الكذب، ولكن يحصل لهم الوهم لقلة ضبطهم.

ولهذا تُرجم لبعضهم بأنه إمام في السنة ضعيفٌ في الحديث كما في ترجمة نعيم بن حماد، وقيل في ترجمة حفص بن سليمان: إمامٌ في القراءة ضعيفٌ في الحديث، وغيرهم كثير لمن تتبع كتب التراجم.

فتأمل أخي عافاك الله هذا، تعلم الغلط الكبير الذي يقع فيه كثير من المنتسبين إلى العلم والصلاح، بنقلهم لأمور باطلة يظنونها حقاً لأن من أخبرهم بها فلانٌ العدل الصالح، متغافلين عما سطره أهل العلم وقرره علماء الحديث وأئمة العلل في كتبهم من الفرق الكبير بين العدالة والضبط وأنهما ـ العدالة والضبط ـ شرطان لقبول الخبر، لا يقبل الخبر إلا بهما لا بأحدهما، ومن أراد مزيد إيضاح فكتب مصطلح الحديث طافحةٌ بذلك، والقصد التنبيه والإشارة والله المستعان.

٨- الشماتة:

الشماتة: هي الفرح ببلية من يعاديك أو من تعاديه.

وهي من الأسباب التي تحمل صاحبها على الفرح بوجود عن شائعة عمن يعاديه، فيقوم بالترويج لهذا الشائعة وربما علم أنها باطلة، لكن من أجل أن يشمت بمن أشيعت

عنه ولا يخفى ما في هذه النية الفاسدة من البلاء على صاحبها والضرر على الآخرين.

*****

مفاسد وأضرار الشائعات

اعلم أخي عافاك الله أنه ما من أمرٍ في القرآن والسنة إلا وفيه من الحكم والمنافع ما الله به عليم، وما من نهيٍ إلا وفيه من المفاسد والأضرار ما لا يعلمه إلا الله، بل الشريعة كلها مبنيةٌ على اعتبار جلب المصالح ودرء المفاسد الدنيوية والأخروية.

قال ابن القيم في إعلام الموقعين«٣/ ٥»: «**فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل**» اهـ .

ولما كانت الشائعات الباطلة من الأمور المحرمة لذاتها ولغيرها، كان لها من المفاسد والأضرار الشيء الكثير، ومعرفة هذه المفاسد مهم، لعل من يقف عليها يتق الله ويقف عند حدوده فلا يشيع ولا يقبل ولا يروج، كيلا يكون له كفلٌ من أوزارها وحملٌ من مفاسدها، جنبني الله وإياكم الفتن، وسأذكر في هذا الفصل بمشيئة الله جملةً من مفاسد وأضرار قبول الشائعات والترويج لها.

مما يسر الله تأمله وإجالة الفكر فيه مع ضرب بعض الأمثلة وذكر جملٍ مهمةٍ لأهل العلم في توضيح ذلك، فإليكها:

١ - نشر الشائعات وقبولها من كبائر الذنوب:

قال تعالى في شأن ما أشيع عن أم المؤمنين من الإفك، معاتباً المؤمنين، وزاجراً المنافقين: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا

وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [سورة النور:١٥]. قال ابن كثير: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ قال مجاهد، وسعيد بن جبير: أي: يرويه بعضكم عن بعض، يقول هذا: سمعته من فلان، وقال فلان كذا، وذكر بعضهم كذا. وقال: ثم قال تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ أي: تقولون ما تقولون في شأن أم المؤمنين، وتحسبون ذلك يسيرا سهلا ولو لم تكن زوجة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما كان هَيِّنًا، فكيف وهي زوجة النبي الأمي، خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، فعظيم عند الله أن يقال في زوجة رسوله ما قيل! الله يغار لهذا، وهو سبحانه وتعالى، لا يُقَدِّر على زوجة نبي من أنبيائه ذلك، حاشا وكَلا ولما لم يكن ذلك فكيف يكون هذا في سيدة نساء الأنبياء، وزوجة سيد ولد آدم على الإطلاق في الدنيا والآخرة؟! ولهذا قال تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ وقال السعدي: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ أي: تلقفونه، ويلقيه بعضكم إلى بعض، وتستوشون حديثه، وهو قول باطل. ﴿ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ والأمران محظوران، التكلم بالباطل، والقول بلا علم، ﴿ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا ﴾ فلذلك أقدم عليه من أقدم من المؤمنين الذين تابوا منه، وتطهروا بعد ذلك، ﴿ وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ وهذا فيه الزجر البليغ، عن تعاطي بعض الذنوب على وجه التهاون بها، فإن العبد لا يفيده حسبانه شيئا، ولا يخفف من عقوبة الذنب، بل يضاعف الذنب، ويسهل عليه مواقعته مرة أخرى.

وقال تعالى مبيناً الوعيد المترتب على نشر الشائعات: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [سورة النور:١٩]. قال السعدي: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ ﴾ أي: الأمور الشنيعة المستقبحة المستعظمة، فيحبون أن تشتهر الفاحشة ﴿ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي: موجع للقلب والبدن، وذلك لغشه لإخوانه المسلمين، ومحبة الشر لهم، وجراءته على أعراضهم، فإذا كان هذا الوعيد، لمجرد محبة أن تشيع الفاحشة، واستحلاء ذلك بالقلب، فكيف بما هو أعظم من ذلك، من إظهاره، ونقله؟" وسواء كانت الفاحشة،

صادرة أو غير صادرة.

وكل هذا من رحمة الله بعباده المؤمنين، وصيانة أعراضهم، كما صان دماءهم وأموالهم، وأمرهم بما يقتضي المصافاة، وأن يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه. ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ فلذلك علمكم، وبين لكم ما تجهلونه. وقال ابن كثير: وهذا تأديب ثالث لمن سمع شيئا من الكلام السيئ، فقام بذهنه منه شيء، وتكلم به، فلا يكثر منه ويشيعه ويذيعه، فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أي: يختارون ظهور الكلام عنهم بالقبيح، ﴿ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ أي: بالحد، وفي الآخرة بالعذاب،﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ أي: فردوا الأمور إليه تَرْشُدُوا.

٢- نشر الشائعات من الأمور التي ذمها الله وأنكر على أصحابها:

﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾ ﴾ [سورة النساء:٨٣]. قال ابن كثير: وقوله: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾ إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها، فيخبر بها ويفشيها وينشرها، وقد لا يكون لها صحة.

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق. وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهلِ الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها. فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطا للمؤمنين وسرورا لهم وتحرزا من أعدائهم فعلوا ذلك. وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته، لم يذيعوه**».

وقال البقاعي في تفسيره: ﴿أَذَاعُواْ﴾ أي أوقعوا الإذاعة لما يقدرون عليه من المفاسد ﴿بِهِ﴾ أي بسببه من غير علم منهم بصدقه من كذبه، وحقه من باطله، ومتفقه من مختلفه، فيحصل الضرر البالغ لأهل الإسلام ، أقله قلب الحقائق؛ قال في القاموس: **أذاعه**: أفشاه ونادى به في الناس. وذلك كما قالوا في أمر الأمن حين انهزم أهل الشرك بأحد، فتركوا المركز الذي وضعهم به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخالفوا أمره وأمر أميرهم، فكان سبب كرة المشركين وهزيمة المؤمنين.

قلتُ: وورد في سبب نزول هذه الآية وقائع أشهرها: ما رواه مسلم **"١٤٧٩"** عن عمر بن الخطاب قال لما اعتزل نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نساءه قال دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نساءه وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب فقال عمر فقلت لأعلمن ذلك اليوم قال فدخلت على عائشة فقلت يا بنت أبي بكر أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: ما لي ومالك يا ابن الخطاب؟ عليك بعيبتك، قال: فدخلت على حفصة بنت عمر فقلت لها يا حفصة أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ والله لقد علمت أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يحبك ولولا أنا لطلقك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبكت أشد البكاء فقلت لها أين رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قالت هو في خزانته في المشربة فدخلت فإذا أنا برباح غلام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قاعدا على أسكفة المشربة مدل رجليه على نقير من خشب وهو جذع يرقى عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وينحدر فناديت يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلي فلم يقل شيئا ثم قلت يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلي فلم يقل شيئا ثم رفعت صوتي فقلت يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإني أظن أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظن أني جئت من أجل حفصة والله لئن أمرني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بضرب عنقها لأضربن

عنقها ورفعت صوتي فأومأ إلي أن ارقه فدخلت على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو مضطجع على حصير فجلست فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره وإذا الحصير قد أثر في جنبه فنظرت ببصري في خزانة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ومثلها قرظا في ناحية الغرفة وإذا أفيق معلق قال فابتدرت عيناي قال: ما يبكيك؟ يا ابن الخطاب قلت يا نبي الله وما لي لا أبكي؟ وهذا الحصير قد أثر في جنبك وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار وأنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصفوته وهذه خزانتك فقال يا ابن الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟ قلت بلى قال ودخلت عليه حين دخلت وأنا أرى في وجهه الغضب فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء؟ فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك وقلما تكلمت وأحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول ونزلت هذه الآية آية التخيير: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ [سورة التحريم:٥]. ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [سورة التحريم:٤]. وكانت عائشة بنت أبي بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلت يا رسول الله أطلقتهن؟ قال لا قلت يا رسول الله إني دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى يقولون طلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نساءه أفأنزل فأخبرهم أنك لم تطلقهن؟ قال نعم إن شئت فلم أزل أحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه وحتى كشر فضحك وكان من أحسن الناس ثغرا ثم نزل نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونزلت فنزلت أتشبث بالجذع ونزل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كأنما يمشي على الأرض ما يمسه بيده فقلت يا رسول الله إنما كنت في الغرفة تسعة وعشرين قال إن الشهر يكون تسعا وعشرين فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي لم يطلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نساءه ونزلت هذه الآية ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ

أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر وأنزل الله عز و جل آية التخيير.

٣- نشر الشائعات سبب لسفك الدماء المحرمة:

وهذه المفسدة من أشد المفاسد خطراً وأشدها إثماً فكم قُتل من بريء وأُزهقت من روح وسالت من دماءٍ بريئة بسبب الشائعات المفتراة، والأمثلة على ذلك لمن تتبع وقائع التأريخ كثيرة وأشدها وقعاً على النفوس وألماً وحزناً للقلوب:

* مقتل أمير المؤمنين ذي النورين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أحد العشرة المبشرين بالجنة،

وكان سبب ذلك جملةً من الشائعات الظالمة، وذلك أن أهل النفاق وجماعةً من الخوارج لما طالت خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أشاعوا عنه أموراً وصاروا يتنقلون في الأمصار يبثونها بين الناس للتنفير عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حتى استقرت هذه الشائعات في قلوب أناس فصارت يقناً ومنكراً يجب تغييره بزعمهم، فاجتمع فسقة أهل النفاق كعبد الله بن سبأ ومن معه، وفجرة الخوارج ومعهم أعداد كثيرة من غوغاء الناس وجهلتهم، وساروا إلى مدينة رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحجة أنهم يريدون مناصحة الخليفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فلما دنوا من المدينة أرسل إليهم عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعض الصحابة كعلي والزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لمراجعتهم وردهم إلى الصواب، فبينا لهم الأمور وبطل زيف كثيرٍ من الأمور التي أشاعوها، فرجعوا من حيث أتوا، ثم لم يتلبثوا إلا يسيراً حتى عادوا مرةً أخرى وبعددٍ أكثر من الجهلة أتباع كل ناعق، فساروا حتى دخلوا المدينة وغالبية الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في الحج، وبلغ بهم الأمر إلى أن جاهروا الخليفة بالشتم، ثم حصره في بيته، ومنعه من الخروج للصلاة في مسجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم حصره عن أن يدخل إلى داره الطعام والشراب، إلى أن آل بهم الأمر أن تسوروا عليه داره، ودخلوا عليه بين أهله

وحرمه، والمصحف منشورٌ بين يديه يتلو كلام ربه، فابتدروه بأسيافهم الآثمة فقتلوه على تلك الحال، قبحهم الله، وكان ذلك سنة ثلاثٍ وثلاثين للهجرة، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وهذا كله إنما حصل بسبب ما في قلوبهم من الحقد التي أثارته تلك الشائعات المفتراة، فإذا بلغ بالشائعات أن سفك بسببها ذلك الدم الطاهر ولم يردهم عن ذلك أنه زوج ابنتي رسول الله ومن تستحيي منه الملائكة، فما ظنك بمن يكون دون ذلك بكثير.

فتأمل حفظك الله كم تسفك من دماء معصومة معظمة بسبب هذه الشائعات، وفي كتب التأريخ من ذلك ما يدمي الفؤاد، حسبنا الله ونعم الوكيل.

٤- نشر الشائعات سببٌ لانتهاك الأعراض المصونة:

فيا سبحان الله كمن من عرض طاهرٍ وجنابٍ عفيف انتهك عن طريق الشائعات، حتى نسبت كبائر الذنوب من زنا ولواط وما دونها مما له مساس بالأعراض، بمجرد شائعات متداولة ومن أقبح وأشنع ما حصل من ذلك على مر التأريخ ما أشاعه المنافقون من الطعن القبيح في الطاهرة المطهرة الطيبة حبيبة رسول رب العالمين أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،

بيان ذلك ما رواه البخاري «٤٧٥٠» ومسلم «٢٧٧٠» عنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت اقتصاصا وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني وبعض حديثهم يصدق بعضا ذكروا أن عائشة زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالت: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معه قالت عائشة فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وذلك بعدما أنزل الحجاب فأنا أحمل هودجي وأنزل فيه مسيرنا حتى إذا فرغ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ من غزوه وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت من شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا عقدي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه قالت وكانت النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلي فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فأتاني فعرفني حين رآني وقد كان يراني قبل أن يضرب الحجاب علي فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما يكلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في شأني وكان الذي تولى كبره عبدالله بن أبي بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمنا المدينة شهرا والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي إنما يدخل رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فيسلم ثم يقول كيف تيكم؟ فذاك يريبني ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا

فانطلقت أنا وأم مسطح وهي بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وأمها ابنة صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب فأقبلت أنا وبنت أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا قد شهد بدرا قالت أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال ؟ قلت وماذا قال؟ قالت فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضا إلى مرضي فلما رجعت إلى بيتي فدخل علي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسلم ثم قال كيف تيكم؟ قلت أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجئت أبوي فقلت لأمي يا أمتاه ما يتحدث الناس؟ فقالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا كثرن عليها قالت قلت سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي ودعا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله قالت فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال يا رسول الله هم أهلك ولا نعلم إلا خيرا وأما علي بن أبي الب فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بريرة فقال أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك من عائشة؟ قالت له بريرة والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمرا قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله قالت فقام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المنبر فاستعذر من عبدالله بن أُبّي ابن سلول قالت فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي فقام سعد بن معاذ الأنصاري

فقال أنا أعذرك منه يا رسول الله إن كان في الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن اجتهلته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت: وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي قالت فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني بشيء قالت فتشهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبي أجب عني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما قال فقال والله ما أدري ما أقول لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلت لأمي أجيبي عني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن إني والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في نفوسكم وصدقتم به فإن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة لتصدقونني وإني والله ما أجد لي ولكم مثلا إلا كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت وأنا والله

حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله عز و جل في بأمر يتلى ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النوم رؤيا يبرئني الله بها قالت: فو الله ما رام رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله عز و جل على نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشات من ثقل القول الذي أنزل عليه قالت فلما سري عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال أبشري يا عائشة أما الله فقد برأك فقالت لي أمي قومي إليه فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله هو الذي أنزل براءتي قالت فأنزل الله عز و جل ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ [سورة النور:١١]. عشر آيات فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات براءتي.

فتأمل من خلال هذه الحادثة المؤلمة ماذا تعمل الشائعات من المصائب وماذا تحدث من الجروح، وكيف وصل الحال إلى أن يطعن في أشرف عرضٍ وأطهر جناب، واستلبث الوحي حتى وقع بعض الصالحين في شراك هذه الشائعة، ووصل الأمر إلى استشارة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبعض أصحابه، في شأن عائشة مع أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يعلم عن أهله إلا خيراً.

بل قد يصل الأمر بسبب الشائعات التي بها تنتهك الأعراض وتقذف المحصنات أن ترمى بالفاحشة كذباً وزوراً بعض الحرائر العفيفات، فيتناقل الناس ذلك ويفشوا في أوساطهم حتى يبلغ الخبر تلك المسكينة، فتضيق بها الأرض بما رحبت، فلربما قتلت نفسها، وربما ترك أهلها الأرض والديار، وربما قام بعض أولياء المرأة بقتلها بمجرد سماع الشائعة، وقد جاء عند الطبراني بسندٍ صححه الحافظ في الفتح أن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: "لما بلغني ما تكلموا به هممت أن آتي قليباً فأطرح نفسي فيه " وقد يصل الحال

إلى أن تقتل المرأة، ثم يتضح كذب الشائعة فيقوم أولياء المرأة بقتل مخترع الشائعة وربما قامت بعد ذلك الثارات واستحر القتل بين أهل الإسلام وأول ذلك شائعة مفتعلة، فتنبه.!

٥- انتشار الشائعات من أسباب الصد عن الحق والتنفير عن أهله:

فكم والله صُد عن سبيل الله وحُذّر من الحق ونُفّر عن أهله بسبب الشائعات، وقد بين الله تعالى هذا في كثيرٍ من الآيات في كتابه، وبين أن هذا الأسلوب من سبل المشركين ومن سار سيرهم، فإنهم لما عجزوا عن مناظرة الأنبياء بالحجج، لجؤوا إلى افتعال شائعات كاذبة والترويج لها حتى يحصل التشويه للأنبياء والتنفير عنهم، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ۝٥٢ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ طَاغُونَ ۝٥٣﴾ [سورة الذاريات:٥٢-٥٣].

قال في أضواء البيان: «ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه ما أتى نبي قوماً إلا قالوا ساحر أو مجنون، ثم قال: ﴿ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦ ﴾، ثم أضرب عن تواصيهم بذلك إضراب إبطال، لأنهم لم يجمعوا في زمن حتى يتواصوا فقال: ﴿ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ طَاغُونَ ﴾ أي الموجب الذي جمع على اتفاقهم جميعاً على تكذيب الرسل ونسبتهم للسحر والجنون، واتحاد في الطغيان الذي هو مجاوزة الحد في الكفر.

وهذا يدل على أنهم إنما اتفقوا لأن قلوب بعضهم تشبه قلوبهم بعض في الكفر والطغيان، فتشابهت مقالاتهم للرسل لأجل تشابه قلوبهم.

وقد أوضح تعالى هذا المعنى في سورة البقرة: ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ ﴾ [سورة البقرة:١١٨]. وقال السعدي: يقول الله مسليًا لرسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ عن تكذيب المشركين بالله، المكذبين له، القائلين فيه من الأقوال الشنيعة،

ما هو منزه عنه، وأن هذه الأقوال، ما زالت دأبًا وعادة للمجرمين المكذبين للرسل فما أرسل الله من رسول، إلا رماه قومه بالسحر أو الجنون.

يقول الله تعالى: هذه الأقوال التي صدرت منهم -الأولين والآخرين-هل هي أقوال تواصوا بها، ولقن بعضهم بعضًا بها؟

فلا يستغرب -بسبب ذلك-اتفاقهم عليها: ﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ [سورة الطور:٣٢]. تشابهت قلوبهم وأعمالهم بالكفر والطغيان، فتشابهت أقوالهم الناشئة عن طغيانهم؟ وهذا هو الواقع، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ ﴾ [سورة البقرة:١١٨] وكذلك المؤمنون، لما تشابهت قلوبهم بالإذعان للحق وطلبه، والسعي فيه، بادروا إلى الإيمان برسلهم وتعظيمهم، وتوقيرهم، وخطابهم بالخطاب اللائق بهم.

وقال تعالى عن قوم صالح أنهم قالوا له: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ [سورة الشعراء:١٥٣].، **قال البقاعي**: لما دعا إلى الله تعالى بما لا خلل فيه ، فعلموا أنهم عاجزون عن الطعن في شيء منه ، عدلوا إلى التخييل على عقول الضعفاء بأن ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ أي الذين بولغ في سحرهم مرة بعد مرة مع كونهم آدميين إلى أن قال: فأثر فيك السحر حتى غلب عليك؛ ونقل البغوي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن معناه: من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب ، يقال : سحره أي عالله بالطعام والشراب . ويؤيده تفسيره بقولهم إشارة إلى أنه لا يصلح للرسالة: ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ [سورة الشعراء:١٥٤]. أي فما وجه خصوصيتك عنا بالرسالة، وهل يكون الرسول من البشر.

وهكذا قال قوم شعيب لشعيب وذكر عن قوم هود أنهم قالوا: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [سورة الأعراف:٦٦].

وقال عن قوم نوح: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة هود:٢٧].

وهكذا قام فرعون باستخدام أسلوب التشويه عن طريق نشر الشائعات حتى يصد عن الحق الذي جاء به موسى عليه السلام فقال كما ذكر الله عنه: قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ [سورة الشعراء:٢٧]. وقال تعالى: ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة الشعراء:٣٤]. حتى انتشر بين الناس أن موسى ساحر فذكر الله تعالى عن السحرة أنهم قالوا قبل إيمانهم: قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾ [سورة طه:٦٣-٦٤]. فدل قول السحرة أن هذه الشائعة قد فشت حتى استقرت في نفوسهم، وهكذا استمر فرعون في نشر الشائعات التي القصد منها التنفير عن دعوة موسى عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ [سورة الزخرف:٥٢]. وتارة يقول كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ [سورة غافر:٢٦].

فكان لهذه الإشاعات المفتراة أثراً سيئاً على قوم فرعون حيث أنهم صدقوها وكفروا بالله فكانوا من المهلكين كما قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ [سورة الزخرف:٥٤].

وعلى هذه الطريق الخبيثة كان تعامل مشركي قريش مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قاموا بحملةٍ واسعة من نشر الشائعات الكاذبة للتنفير عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودعوته، ومن أمثلة ذلك:

١- ما رواه مسلم في صحيحه «٨٦٨» عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «قَدِمَ ضِمَادٌ الْأَزْدِيُّ مَكَّةَ، فَرَأَى رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغِلْمَانٌ يَتْبَعُونَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي أُعَالِجُ مِنَ الْجُنُونِ فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **" إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللهُ، فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِل، فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ "** قَالَ: فَقَالَ: رُدَّ عَلَيَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ . قَالَ: **ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ الشِّعْرَ، وَالْعِيَافَةَ، وَالْكَهَانَةَ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، لَقَدْ بَلَغْنَ قَامُوسَ الْبَحْرِ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَأَسْلَمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَسْلَمَ: " عَلَيْكَ وَعَلَى قَوْمِكَ؟ "**، قَالَ: فَقَالَ: نَعَمْ، عَلَيَّ وَعَلَى قَوْمِي. قَالَ: **فَمَرَّتْ سَرِيَّةٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَوْمِهِ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا، إِدَاوَةً أَوْ غَيْرَهَا، فَقَالُوا: هَذِهِ مِنْ قَوْمِ ضِمَادٍ، رُدُّوهَا. قَالَ: فَرَدُّوهَا**».

والشاهد من الحديث قوله: «**فسمع سفهاء مكة يقولون: إن محمداً مجنوناً**» فظن ضماد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن ذلك حقيقة، وذلك لكثرة ترويجهم لذلك، فذهب إليه لعلاجه، فكان ما ذكر في الحديث، وصدق الله إذ يقول: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [سورة الصف:٨].

وعلى هذا الطريق المظلم تبع الآخرون من أهل الشر فيه من سبقهم، ولا عجب فربنا سبحانه يقول: ﴿ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ فكم نسمع في زماننا هذا من الشائعات التي يفتريها الدجالون الكذابون، ويروجونها بما فيها من تهمٍ باطلة وافتراءاتٍ ساقطة ضد أهل الحق والهدى والسنة الغراء، وأنهم يحرمون أكل كذا وكذا ـ مما أحله الله ـ ويقولون كذا وكذا. من الأمور التي تنفر المسامع عنها، كل ذلك حتى يصدوا الناس عن أهل الحق لأن العبد لا يمكنه معرفة الحق إلا بمعرفة أهله، ولا يعلم هؤلاء الحمقى، أن

الأمر لله من قبل ومن بعد وأن القلوب بيد الله يقبل بها على من يشاء ويصرفها عمن يشاء، ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة يوسف:٢١].

٢- ما رواه أحمد «١٤٤٥٦» بسندٍ صحيح عَنْ جَابِرِ بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَكَثَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، يَتْبَعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ وَمَجَنَّةَ، وَفِي الْمَوَاسِمِ بِمِنًى، يَقُولُ: " مَنْ يُؤْوِينِي ؟ مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي، وَلَهُ الْجَنَّةُ؟ " حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، أَوْ مِنْ مِصْرَ -كَذَا قَالَ - فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ، فَيَقُولُونَ: احْذَرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ، لَا يَفْتِنُكَ، وَيَمْشِي بَيْنَ رِجَالِهِمْ، وَهُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، حَتَّى بَعَثَنَا اللهُ لَهُ مِنْ يَثْرِبَ، فَآوَيْنَاهُ، وَصَدَّقْنَاهُ، فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنَّا فَيُؤْمِنُ بِهِ، وَيُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ، فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُسْلِمُونَ بِإِسْلَامِهِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، ثُمَّ ائْتَمَرُوا جَمِيعًا، فَقُلْنَا: حَتَّى مَتَى نَتْرُكُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ؟ فَرَحَلَ إِلَيْهِ مِنَّا سَبْعُونَ رَجُلًا حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ، فَوَاعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعَقَبَةِ، فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ حَتَّى تَوَافَيْنَا، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، علَامَ نُبَايِعُكَ ، قَالَ: " تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ تَقُولُوا فِي الله، لَا تَخَافُونَ فِي الله لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي، فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ، وَأَزْوَاجَكُمْ، وَأَبْنَاءَكُمْ، وَلَكُمُ الْجَنَّةُ "، قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ، وَهُوَ مِنْ أَصْغَرِهِمْ، فَقَالَ: رُوَيْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ، فَإِنَّا لَمْ نَضْرِبْ أَكْبَادَ الْإِبِلِ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً، وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ، وَأَنَّ تَعَضَّكُمُ السُّيُوفُ، فَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَأَجْرُكُمْ عَلَى الله، وَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ جَبِينَةً ، فَبَيِّنُوا ذَلِكَ، فَهُوَ أَعْذَرُ لَكُمْ عِنْدَ الله، قَالُوا: أَمِطْ عَنَّا يَا أَسْعَدُ، فَوَ الله لَا نَدَعُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ أَبَدًا، وَلَا نَسْلُبُهَا أَبَدًا، قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ، فَأَخَذَ عَلَيْنَا، وَشَرَطَ، وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ».

والحديث رواه البيهقي في الدلائل «٧٠٤» وصححه الألباني في الصحيحة «٦٣» والوادعي في الصحيح المسند «٢١٥».

والشاهد منه قوله: «**حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، أَوْ مِنْ مِصْرَ -كَذَا قَالَ - فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ، فَيَقُولُونَ: احْذَرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ، لَا يَفْتِنُكَ، وَيَمْشِي بَيْنَ رِجَالِهِمْ، وَهُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ**» ووجه ذلك أنها هذا الترويج قد انتشر حتى وصل إلى سائر القبائل في الجزيرة، حتى بلغ الأمر من كثرة انتشارها أن كل قبيلة تحذر أفرادها من اللقاء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والسماع له، وما ذاك إلا لما استقر في نفوسهم من تلك الشائعات، فصُد ناسٌ كثيرٌ عن الهدى بسببها، والعياذ بالله.

٦- نشر الشائعات من أساليب أهل النفاق:

قال الله تعالى عنهم: ﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ [سورة التوبة:٤٧-٤٨].

قال ابن كثير: ﴿ وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ أي: ولأسرعوا السير والمشي بينكم بالنميمة والبغضاء والفتنة، ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ أي: مطيعون لهم ومستحسنون لحديثهم وكلامهم، يستنصحونهم وإن كانوا لا يعلمون حالهم، فيؤدي هذا إلى وقوع شر بين المؤمنين وفساد كبير.

وقال الشوكاني: والمعنى: لسعوا بينكم بالإفساد بما يختلقونه من الأكاذيب المشتملة على الإرجاف والنمائم الموجبة لفساد ذات البين. قوله: ﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ يقال: بغيته كذا: طلبته له ، وأبغيته كذا: أعنته على طلبه. والمعنى: يطلبون لكم الفتنة في ذات بينكم بما يصنعونه من التحريش والإفساد. وقيل: الفتنة هنا الشرك. وجملة: ﴿ وَفِيكُمْ

سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ في محل نصب على الحال ، أي والحال أنّ فيكم من يستمع ما يقولونه من الكذب ، فينقله إليكم فيتأثر من ذلك الاختلاف بينكم ، والفساد لإخوانكم.

وقال ابن القيم في شفاء العليل «١٠٢\١»: ثم أخبر سبحانه عن الحكمة التي تتعلق بالمؤمنين في تثبيط هؤلاء عنهم فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا، والخبال الفساد والاضطراب فلو خرجوا مع المؤمنين لأفسدوا عليهم أمرهم فأوقعوا بينهم الاضطراب والاختلاف قال ابن عباس ما زادوكم الا خبالا عجزا وجبنا يعني يجبنوهم عن لقاء العدو بتهويل أمرهم و تعظيمهم في صدورهم ثم قال ولا وضعوا خلالكم أي أسرعوا في الدخول بينكم للتفريق والإفساد قال ابن عباس يريد ضعفوا شجاعتكم يعني بالتفريق بينهم لتفريق الكلمة فيجبنوا عن العدو وقال الحسن لا وضعوا خلالكم بالنميمة لإفساد ذات البين.

فأعاذك الله يا مسلم أن تسلك سبيل المفسدين، وطريق الهالكين، وأن يكون فيك صفةٌ من صفات المنافقين، جنبنا الله وإياك ذلك.

٧- نشر الشائعات من أسباب حصول الظلم على كثيرٍ من الأبرياء:

وكثير من أنواع الظلم وصوره المتعددة، من قتل وقذف وضرب وسجن واعتقالات وتعذيب، ومصادرة أموال وممتلكات، وهدم للمساكن ومؤاذاة للأبرياء، كل هذا من أعظم أسبابه شائعاتٍ مفتراة، ولا يعلم هذا المفتري، ماذا ينتظره من العذاب يوم القيامة، بسبب ما يحصل لأهل الإسلام من الظلم والجور بسب شائعاته،

وأحسن من قال:

إلى الديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

وأحسن من هذا وأولى قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ

ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [سورة إبراهيم:٤٢]. قال الشوكاني: قوله: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ﴾ خطاب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وهو تعريض لأمته، فكأنه قال: ولا تحسب أمتك يا محمد، ويجوز أن يكون خطاباً لكل من يصلح له من المكلفين ،}، وروى مسلم«٢٥٢٨) عن أبي هريرة: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء**».

وعند البخاري «٢٤٤٧» ومسلم «٢٥٧٩» من حديث ابن عمر، ولمسلم «٢٥٨٧» عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**».

إلى غير ذلك من الأدلة التي فيها الوعيد الشديد لمن يؤذون المؤمنين، نعوذ بالله من الخذلان.

٨- نشر الشائعات سببٌ لقطيعة الأرحام:

وهذا أمرٌ ملموسٌ ومشاهد بين الناس وما يحصل بينهم من قطيعةٍ للأرحام، وهجر للمحارم، بمجرد وشايةٍ وشائعةٍ تتوارد بين الأرحام ويذكي نارها الساعون بالفتنة فتصدق الافتراءات وتُساء الظنون، فيصل الأمر بعد ذلك إلى القطيعة ثم المجاهرة بالعداوة ثم إعلان السباب والشتائم، من غير مراعاةٍ لذي رحمٍ، فيقع الناس في كبيرةٍ عظيمةٍ من كبائر الذنوب، وهي قطيعة الرحم، التي توعد الله أهلها باللعن والطرد، قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ [سورة محمد:٢٢-٢٣]. فإلى الله المشتكى ممن تسبب في ذلك وأعان عليه.

٩- نشر الشائعات سببٌ رئيسي لفساد ذات البين:

وهذه المفسدة من أشد المفاسد ضرراً على أمة الإسلام، حيث أنها تنخر في جسدها وتضعف من قوتها، وذلك بتفريق الكلمة وتشتيت الشمل، بما يذيعه أصحاب الشائعات لا كثرهم الله، فيجمعون بين الكذب والنميمة والتحريش، وغيرها من الموبقات.

فكم والله أفسدت الشائعات بين الأحبة، وفرقت بين الأخلة، وبدلت المحبة بغضاً والمودة كرهاً، وسلامة القلب غيضاً والأنس وحشةً.

وعلى كل حال فينبغي للمسلم أن يتقي الله فيما يسمعه على أخيه المسلم، لا سيما الصالحين منهم، خاصة العلماء وطلبة العلم، فلا ينبغي الاستعجال في الحكم عليهم بمجرد الشائعة، لأنها غالباً مقصودةٌ يراد بها تفريق الكلمة،

فينبغي لمن سمع عن أخيه شائعة أن يراسله أو يزوره أو يتصل به هاتفياً، فيتحقق منه عما أشيع حوله، وتأخذ الأمر من مصدره، فإن كان ما بلغك عنه حقاً نصحته، وإلا فقد برئت ذمتك، إن رفض النصح، والذنب ذنبه، وإن كان ما بلغك كذباً حمدت الله على براءة أخيك مما نسب إليه وازدادت بذلك رتبته عندك، وحصل للمفسدين نقيض ما أرادوه،

ولا تكن ممن يزيد النار اشتعالاً، وتكون سبباً في تفريق الكلمة، وهذا من عمل الشيطان، كما روى مسلم في صحيحه عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم**» وفي الرواية الأخرى: «٢٨١٣» عن جابر قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة**».

فاحرص يا مسلم على دوام الأخوة وبقاء المحبة، بردك للشائعات، وزجرك لأهلها،

وكن مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر.

١٠- الشائعات سببٌ لإضعاف الصف وحصول الوهن:

وذلك يكون بنشر الشائعات التي فيها الإشادة والتضخيم للكفار وقوتهم و ترويع المسلمين بذكر كثرة عددهم، وقوة عدتهم، لا سيما في الوقت الذي تكون المعارك قائمة أو توشك على القيام بين المسلمين وبينهم، فينتج بسبب هذه الإشاعات من الضعف في صفوف المسلمين، والخور في العزائم، والجبن والهلع في القلوب، ما يتسبب في الهزيمة لأهل الإسلام، وربما قام بعض الجهلة، وكثيرٌ من المدسوسين والجواسيس ـ قطع الله دابرهم ـ بنشر هذه الشائعات التهويلية، في حالة السلم، فيؤدي ذلك إلى تسرب اليأس إلى قلوب المسلمين، فلا يفكروا حتى مجرد تفكير في الاستعداد والإعداد لمقاومتهم فضلاً عن أن يفكروا في المقاومة أو الغزو والجهاد، أو حتى الدفاع عن بلاد الإسلام من شرور المعتدين واحتلال الغاصبين، وهذا من أسوأ ما تحدثه الشائعات، والتأريخ حافلٌ بالأمثلة على ذلك، ومنها :

١- إشاعة مقتل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم أحد:

روى الإمام أحمد «٢٦٠٩» عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال في قوله تعالى:«﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة آل عمران:١٥٢].، وَإِنَّمَا عَنَى بِهَذَا الرُّمَاةَ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَامَهُمْ فِي مَوْضِعٍ، ثُمَّ قَالَ: **"اثْبُتُوا ظُهُورَنَا، فَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نُقْتَلُ، فَلا تَنْصُرُونَا، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا قَدْ غَنِمْنَا فَلا تُشْرِكُونَا"** فَلَمَّا غَنِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبَاحُوا عَسْكَرَ الْمُشْرِكِينَ، أَكَبَّ الرُّمَاةُ جَمِيعًا، فَدَخَلُوا فِي الْعَسْكَرِ يَنْهَبُونَ، وَقَدِ الْتَقَتْ صُفُوفُ أَصْحَابِ رَسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهُمْ هَكَذَا -وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدَيْهِ - وَالْتَبَسُوا، فَلَمَّا أَخَلَّ الرُّمَاةُ تِلْكَ الْخَلَّةَ الَّتِي كَانُوا فِيهَا، دَخَلَتِ الْخَيْلُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَضَرَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَالْتَبَسُوا،

وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَاسٌ كَثِيرٌ، وَقَدْ كَانَ لِرَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ أَوَّلُ النَّهَارِ، حَتَّى قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ لِوَاءِ الْمُشْرِكِينَ سَبْعَةٌ، أَوْ تِسْعَةٌ، وَجَالَ الْمُسْلِمُونَ جَوْلَةً نَحْوَ الْجَبَلِ، وَلَمْ يَبْلُغُوا حَيْثُ يَقُولُ النَّاسُ الْغَارَ، إِنَّمَا كَانُوا تَحْتَ الْمِهْرَاسِ، وَصَاحَ الشَّيْطَانُ: قُتِلَ مُحَمَّدٌ، فَلَمْ يُشَكَّ فِيهِ أَنَّهُ حَقٌّ، فَمَا زِلْنَا كَذَلِكَ مَا نَشُكُّ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ، حَتَّى طَلَعَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ السَّعْدَيْنِ نَعْرِفُهُ بِتَكَفُّئِهِ إِذَا مَشَى، قَالَ: فَفَرِحْنَا حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يُصِبْنَا مَا أَصَابَنَا، قَالَ: فَرَقِيَ نَحْوَنَا، وَهُوَ يَقُولُ: " **اشْتَدَّ غَضَبُ الله عَلَى قَوْمٍ دَمَّوْا وَجْهَ رَسُولِهِ** " قَالَ: وَيَقُولُ مَرَّةً أُخْرَى: " **اللهُمَّ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُمِ أَنْ يَعْلُونَا** " حَتَّى انْتَهَى إِلَيْنَا».

قال الحافظ في الفتح «٧\٣٥١»: وفي حديث الزبير بن العوام عند بن إسحاق قال: «**والله لقد رأيتني أنظر إلى خدم هند بنت عتبة وصواحباتها مشمرات هوارب ما دون أحداهن قليل ولا كثير إذ مالت الرماة إلى العسكر حتى كشف القوم عنه وخلوا ظهرنا للجبل فأتينا من خلفنا وصرخ صارخ ألا إن محمدا قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب لوائهم حتى ما يدنو منه أحد من القوم**» والحديث له شواهد بها يحسن إن شاء الله.

ويدل عليه ما رواه البخاري «٤٠٤٨» ومسلم «١٩٠٣» في قصة أنس بن النضر وفيها : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ لَئِنْ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي أَصْحَابَهُ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ قَالَ سَعْدٌ فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ قَالَ أَنَسٌ فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ قَالَ أَنَسٌ**

كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ ﴾ [سورة الأحزاب:٢٣]. إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. فانظر كيف انهارت القوى بسبب هذه الشائعة، حتى ترك بعضهم القتال لما بلغه ذلك، وكاد أن يحصل ما لا تحمد عقباه، والله المستعان.

٢ – الشائعات والحروب الصليبية:

وذلك أنه لما بدأ الصليبيون بزحفهم من أوروبا النصرانية نحو بلاد الشام الإسلامية، بأعداد كثيرة، قام ضعفاء النفوس من جهة، والمغرضون من جهةٍ أخرى، ببث الشائعات عن قوة النصارى وأعدادهم الهائلة، وأنهم قد وصلوا إلى بلد كذا وكذا، حتى دب اليأس وحصل الخور، فما وصل النصارى إلى مشارف بلاد الشام إلا والحصون، وبعض البلدان تسلم لهم دون أدنى مقاومةٍ من كثيرٍ منها، وإن كان بعض سلاطين الإسلام قام ببعض الاعتراضات التي تحفظ ماء الوجه، والله المستعان.

٣ – الشائعات والتتار:

وذلك أن التتار لما تقدموا بجيوشهم نحو بلاد الإسلام، واجتاحوا بلاد المشرق من بلاد الإسلام، كثرت التهاويل وزيد في الأمور أكثر من حجمها وصارت أحاديث الناس حول قوتهم ووحشيتهم، وانتصاراتهم المتتالية، حتى صور التتار أنهم جيشٌ لا يقهر، فكان لهذه المبالغة في أمرهم الأثر السيئ في نفوس أهل الإسلام، فانهارت قواهم، واجتاح التتار بلاد الشام والعراق، وتسلموها في أيامٍ معدودات، حتى يسر الله جند مصر للقائهم فكان النصر على أيديهم، وكبت الله، عبدت الشيطان، وانقشعت تلك التهاويل والإرجافات،

فلا يجوز لمسلم أن يجعل من نفسه بوقاً لأعداء الدين، يبث الخوف والهلع بين المسلمين، حتى لو كان للكفار قوة وعدد،

وتأمل ما قاله الله لنبيه في بدر ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [سورة الأنفال:٤٣].

فتبين من هذه الآية خطورة ترويع المسلمين بإشاعة ونشر كثرة عدد الكافرين، لأن ذلك يؤول إلى التنازع والفشل والهزيمة عند اللقاء وقد تقدم معنا عند قوله ﴿ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة التوبة:٤٧]. بيان أن هذا الأمر من عمل أهل النفاق، وقانا الله شرهم.

١١ – نشر الشائعات سببٌ لحرمان العلم الشرعي:

ولا يخفى ما في هذه المفسدة من الخسارة العظيمة، وذلك أن العلم الشرعي أساس سعادة البشرية في الدنيا والآخرة، وبه تحيا القلوب، وهو نعشٌ للدين والدنيا، فإذا حُرم الناس العلم النافع، وصدوا عنه فمن أين يأتيهم الخير؟ وحرمان العلم النافع بسبب الشائعات له صورٌ منها:

١ – إلصاق التهم الباطلة بأهل العلم:

من أجل ألا يرحل إليهم ولا يؤخذ العلم على أيديهم، فمن يصدق هذه الشائعات الآثمة يحرم خيراً كثيراً وربما ارتمى بين أحضان علماء السوء والفتن، ومثل هؤلاء لا يجوز أخذ العلم عنهم، حتى يتوبوا من بدعتهم، ومع هذا فلا يجوز أن ينسب إليهم ما ليس فيهم، من أجل صد الناس عن باطلهم، وإلا دخل المسلم في الشر والفساد من حيث يظن أنه قد أحسن. فتنبه !!

٢ – الافتراء على العلم الشرعي نفسه ووصفه بصفات تنفر الناس عنه:

وأصل هذا الأمر أسلوبٌ قديم قام به مشركي قريش ليصدوا عن القرآن لما رأوا من سرعة التأثر به عند سماعه، فقاموا بالتحذير من الاستماع إليه، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ [سورة فصلت:٢٦]. قال البقاعي في تفسيره: ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴾ أي: ليكون حالكم حال من يرجى له أن يغلب ويظفر بمراده في أن يميل إليه أحد ، أو يسكت أو ينسى ما كان يقول ، وهذا يدل على أنهم عارفون بأن من سمعه ولا هوى عنده مال إليه وأقبل بكليته عليه ، وقد فضحوا أنفسهم بهذا فضيحة لا مثل لها، وذلك لأنهم تحدوا به في أن يأتوا بشيء من مثله ليعدوا غالبين فلم يجدوا شيئاً يترجون به الغلب إلا الصفير والتصفيق ونحوه من اللغو في معارضة ما علا من أعلى ذرى الكلام إلى حيث لا مطمع ولا مرام، فلا يفيد ما أتوا به معنى غير أنهم عاجزون عن المعارضة قاطعون بأنهم متى أتوا بشيء منها افتضحوا، وقطع كل من سمعه بأنهم مغلوبون. أ هـ.

وهكذا أهل الباطل في كل مكان وزمان، يحاولون بث الشائعات المنفرة عن الهدى ودين الحق، فكم سمع الناس وسمعنا من العلمانيين في هذه الأزمان من يصف الإسلام بالرجعية والتخلف والجمود والتشدد، وغير ذلك من الأوصاف الكاذبة التي يفترونها، قطع الله دابرهم.

٣ – إشاعة موت العلماء:

وقد يحصل ذلك بقصد وبغير قصد، وقد حصل هذا لجماعةٍ من السلف، كما اشتهر ذلك عن الإمام البخاري أنه أراد الرحلة إلى عبد الرزاق الصنعاني إلى صنعاء اليمن، فقال له يحيى بن جعفر الأزدي: عبد الرزاق قد مات، ـ والأزدي هذا ثقة مترجمٌ له في التهذيب لكن لعله بلغه ذلك خطأً، والله أعلم ـ فلم يرحل البخاري، ثم إذا بالخبر يأتي بعد بمدة بموت عبد الرزاق، وكان الكلام الأول مجرد إشاعة، فندم البخاري على ذلك

وفاته حديث عبد الرزاق، ثم سمعه بعد ذلك من طلبة عبد الرزاق رحم الله الجميع.

١٢- نشر الشائعات سببٌ لانتشار سوء الظن بين أهل الإسلام:

وهذه المفسدة لا تقل خطورة عما تقدم من المفاسد إذ أن سوء الظن يتولد منه منكرات عديدة، كالبغض والكراهية، وعدم الثقة، وربما وصل الأمر إلى الغيبة والنميمة وقطع روابط الأخوة، ثم التدابر والتخاصم، وقد يصل سوء الظن إلى القتل، وقد تقدم في الأسباب في السبب الرابع، الأدلة القاضية، بتحريم سوء الظن بالمسلمين بدون حجة ودليل يقتضي ذلك، وأصل النهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [سورة الحجرات:١٢]، وعامة المفسرين على أن المراد بالظن هنا الظن السيئ الخالي من الأدلة والقرائن، كما تقدم في السبب الرابع.

١٣- نشر الشائعات سببٌ لترويع المسلمين:

ومن ذلك نشر شائعات كاذبة بأن فلاناً من الناس قُتل وآخر مات وثالث انقلبت به سيارته ورابع احترقت بيته، ... إلى آخر تلك الشائعات التي يحصل بها من ترويع أهلي المُشاع عنهم، وربما كانت تلك الشائعة متعمدة لقصد المزاح، أو إلحاق الضرر بأقرباء من أُشيعت عنه، وقد يبلغ الخبر إلى بعض أقاربه كالوالدين مثلاً فربما بل قد حصل أن بعضهم قد يغمى عليه وآخر يصاب بجلطةٍ دموية، تعيقه بقية عمره وربما كانت سبباً في وفاته، وقد ينتج من ذلك قتل صاحب الشائعة، وذلك عندما ينجلي الأمر ويُعلم أن ذلك كذب، ولا يخفى ما في ترويع المسلمين من الإثم والوزر، يبين ذلك ما رواه أحمد «٢٣٠٦٤»، وغيره عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهم كانوا يسيرون مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه ففزع فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لا يحل لمسلم أن يروع مسلما**». وقال الشيخ الألباني: صحيح

ومن أمثلة ما سببته الشائعات من الحزن والترويع لأهل الإيمان ما رواه البخاري «٢٤٦٨» ومسلم «١٤٧٩» واللفظ للبخاري عن عمر قَالَ: «إِنِّي كُنْتُ وَجَارٌ لِي مِنْ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ الْأَمْرِ وَغَيْرِهِ وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَهُ وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الْأَنْصَارِ إِذَا هُمْ قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ فَصِحْتُ عَلَى امْرَأَتِي فَرَاجَعَتْنِي فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي فَقَالَتْ وَلِمَ تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ فَوَ اللهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُرَاجِعْنَهُ وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ فَأَفْزَعَنِي فَقُلْتُ خَابَتْ مَنْ فَعَلَ مِنْهُنَّ بِعَظِيمٍ ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ أَيْ حَفْصَةُ أَتُغَاضِبُ إِحْدَاكُنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ فَقَالَتْ نَعَمْ فَقُلْتُ خَابَتْ وَخَسِرَتْ أَفَتَأْمَنُ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ لِغَضَبِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَهْلِكِينَ لَا تَسْتَكْثِرِي عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ وَلَا تَهْجُرِيهِ وَاسْأَلِينِي مَا بَدَا لَكِ وَلَا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ هِيَ أَوْضَأَ مِنْكِ وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ عَائِشَةَ وَكُنَّا تَحَدَّثْنَا أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ النِّعَالَ لِغَزْوِنَا فَنَزَلَ صَاحِبِي يَوْمَ نَوْبَتِهِ فَرَجَعَ عِشَاءً فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا وَقَالَ أَنَائِمٌ هُوَ فَفَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ وَقَالَ حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ قُلْتُ مَا هُوَ أَجَاءَتْ غَسَّانُ قَالَ لَا بَلْ أَعْظَمُ مِنْهُ وَأَطْوَلُ طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُ قَالَ قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ هَذَا يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ فَجَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ مَشْرُبَةً لَهُ فَاعْتَزَلَ فِيهَا فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَإِذَا هِيَ تَبْكِي قُلْتُ مَا يُبْكِيكِ أَوَلَمْ أَكُنْ حَذَّرْتُكِ أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ لَا أَدْرِي هُوَ ذَا فِي الْمَشْرُبَةِ فَخَرَجْتُ فَجِئْتُ الْمِنْبَرَ فَإِذَا حَوْلَهُ رَهْطٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ الْمَشْرُبَةَ الَّتِي هُوَ فِيهَا فَقُلْتُ لِغُلَامٍ لَهُ أَسْوَدَ اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ فَدَخَلَ فَكَلَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ

فَانْصَرَفْتُ حَتَّى جَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَجَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَلَمَّا وَلَّيْتُ مُنْصَرِفًا فَإِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي قَالَ أَذِنَ لَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ قَدْ أَثَّرَ الرِّمَالُ بِجَنْبِهِ مُتَّكِئٌ عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ طَلَّقْتَ نِسَاءَكَ فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَيَّ فَقَالَ لَا ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ أَسْتَأْنِسُ يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ رَأَيْتَنِي وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى قَوْمٍ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَذَكَرَهُ فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قُلْتُ لَوْ رَأَيْتَنِي وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ لَا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ هِيَ أَوْضَأَ مِنْكِ وَأَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ عَائِشَةَ فَتَبَسَّمَ أُخْرَى فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ ثُمَّ رَفَعْتُ بَصَرِي فِي بَيْتِهِ فَوَاللهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ غَيْرَ أَهَبَةٍ ثَلَاثَةٍ فَقُلْتُ ادْعُ اللهَ فَلْيُوَسِّعْ عَلَى أُمَّتِكَ فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ وُسِّعَ عَلَيْهِمْ وَأُعْطُوا الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللهَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ أَوَفِي شَكٍّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ اسْتَغْفِرْ لِي». والشاهد منه قوله: «فَرَجَعَ عِشَاءً فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا وَقَالَ أَنَائِمٌ هُوَ فَفَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ وَقَالَ حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ قُلْتُ مَا هُوَ أَجَاءَتْ غَسَّانُ قَالَ لَا بَلْ أَعْظَمُ مِنْهُ وَأَطْوَلُ طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُ» وعند مسلم: عن عمر بن الخطاب قال: «**لما اعتزل نبي الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **نساءه قال دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **نساءه**». والشاهد منه «**فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، فإن نكتهم بالحصى يدل على غاية في الحزن، إضافة إلى ما حصل من الكرب الشديد والألم والحزن عند أمهات المؤمنين بسبب سماعهنّ ذلك، وفي البخاري قال عمر: «**فدخلت على حفصة وهي تبكي، فقلتُ: ما يبكيك، أو لم أكن حذرتك، أطلقكن رسول الله؟ قالت: لا أدري هو في المشربة**»، فكانت هذه الشائعة الباطلة سببٌ لإدخال الحزن على

أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، حتى ذرف دمعنّ من شدة الحزن، فحصل من الحزن والغم عند الصحابة لما سمعوا تلك الشائعة، وكيف زال عنهم ذلك لما أخبرهم عمر بعدم صحة ذلك،

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما تقدم معنا في ذكر حادثة الإفك وما حصل في تلك الشائعة من إدخال الحزن والكرب على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وكيف أنها لشدة الحزن استمرت يوماً وليلةً تبكي لا يرقأ لها دمع حتى ظنت أن البكاء فالقٌ كبدها، مع ما حصل لأبويها ولرسول الله ولسائر المؤمنين من الغم بسبب ذلك، فحسبنا الله ونعم الوكيل، من أُناسٍ صاروا يتسلون، ويمرحون، بإدخال الأحزان والهموم والغموم على المسلمين جداً وهزلاً، خبثاً وسفهاً، فاحذر أيها المسلم من هذه المزالق التي ترديك، وتفسد عليك دنياك وأخراك، عياذاً بالله.

*****

نصيحةٌ أخوية

هذه نصيحة أخص بها مشايخنا الأجلاء والدعاة النجباء وطلبة العلم الفضلاء أهل السنة خصوصاً ومن دونهم عموماً بأن يتقوا الله فيما يتناقلونه بينهم من الأخبار والاتهامات والنقد المبني على سوء الظنون والتحليلات، لا سيما مع ما اُبتلي به الكثير من ضياع الأوقات في تصفح رسائل شبكات المعلومات من **"تويتر"** و**"فيس بك"** و**"الواتس"** وغيرها من وسائل الاتصالات، فصار بعض إخواننا يتوقع الشيء توقعاً واحتمالاً فيكتبه ويرسله إلى أعضاء المجموعات عن فلان أو علان، فما هي إلى لحظات حتى يصير ذلك الخبر عند متناقليه من المتواترات، فيجعلون من الوهم حقيقة، بحجة تواتره في كذا وكذا من المجموعات ولا يدري المسكين أنهم هم من جعلوه متواتراً، بلمسات أصابعهم! فظنوه متواتراً، وهو في حقيقته موتوراً!! وكم من الأخبار الذائعات والأنباء المشهورات أصلها كذبات وشائعات.

وقد أفرد لهذه الأخبار الأئمة كتباً باسم: «**الموضوعات**» فليس كل ما ذاع وانتشر صار متواتراً يفيد اليقين،

وراجع شروط قبول الأخبار وشروط التواتر، في مصنفات علماء الحديث تجد اليقين، واحذر على نفسك قبل نزول اليقين،

﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [سورة ق:١٨].

*****

الخاتمة

أخي الكريم وفقك الله، بعد هذا التجوال في هذه الوريقات، ومعرفة ما تجلبه الشائعات من بلايا عظام ومصائب جسام، فما عليك إلا أن تستعين بالله في مجاهدة نفسك، على ترك هذه الأباطيل، وألا تكون بوقاً لها مروجاً ومذياعاً لأكاذيبها، واتق الله فيما يحصل للمسلمين من الأضرار والأذية، في دمائهم وأموالهم، وأعراضهم، وما يحصل لهم من الهموم والكروب، بسبب إشاعاتك الباطلة، ولا تنس أن الله تعالى قد رتب الوعيد الشديد والعذاب الأليم لمن آذى المؤمنين، فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [سورة الأحزاب:٥٨]. وقال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة:٢٨١].

*****

وكان الفراغ من تبيض هذه الرسالة ظهر يوم السبت الثاني من شهر رجب المحرم لعام ١٤٣٧هـ. والحمد لله رب العالمين.

وتمت مراجعته للمرة الثانية ضحى يوم الأحد ٢٩/ رجب/ ١٤٤٧هـ

اليمن -ساحل حضرموت-قصيعر-مسجد عمر بن الخطاب

فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الفهرس

مقدمة الشيخ يحيى الحجوري..... ٣
المقدمة..... ٥
تمهيد..... ٧
توطئة..... ٨
فصل: أسباب الوقاية من الشائعات..... ١٠
أسباب انتشار الشائعات..... ١٩
مفاسد وأضرار الشائعات..... ٣٣
نصيحةٌ أخوية..... ٦٢
الخاتمة..... ٦٣
الفهرس..... ٦٤

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن

عدن - الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف فندق الريان
+٩٦٧ ٧٣٦٩٠١٨٢٤ - +٩٦٧ ٧٧٤٤٢٧٥٧٢
عدن - الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف محطة النهدي
+٩٦٧٧٧٠٠١٢٥٢٢
حضرموت الحامي - جوار مسجد أنور - الشارع الشرقي من النادي
+٩٦٧ ٧٧٧٣٤٩٥٢٣ - +٩٦٧ ٠٥٣٤١٥٩٨
alshafibooks@gmail.com